ديوان الفرزدق

ديوان الفرزدق

الطبعة الأولى 2025

رقم الإيداع: ؟؟؟؟ / 2025

الترقيم الدولي: 0 – 00 – 000 – 603 – 978

دار نوتة للنشر

جميع حقوق النشر محفوظة للناشر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

ديوان الفرزدق

كان مقدَّمًا على الشعراء الإسلاميين، ولولا شعره لذهب ثلث لغة العرب.

(أئمة الأدب)

الفرزدق

لقب غلب عليه؛ لغلظه وقصره، ولأنه كان أصابه جُدَري في وجهه ثم برأ منه، فبقي وجهه جهمًا متغضِّنًا.

واسمه أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وهو مقدَّم على الشعراء الإسلاميين هو وجرير والأخطل، ومَحَلُّه في الشعراء أكبر من أن يُنبَّه عليه بقول، أو يُدَّل على مكانه بوصف؛ لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم، ويعلمان تقدُّمه بالخبر الشائع؛ علمًا يُسْتَغنى به عن الإطالة في الوصف، وقد تكلم الناس في هذا قديمًا وحديثًا. أما مَنْ كان يميل إلى جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره؛ فيقدِّم الفرزدق، وأما مَنْ كان يميل إلى أشعار المطبوعين وإلى الكلام السمح السهل الغزل؛ فيقدِّم جريرًا.

ومما يروي عنه نفسه أنه قال: كنت أُهاجي شعراء قومي وأنا غلام في خلافة عثمان بن عفان، فكان قومي يخشون معرَّة لساني منذ يومئذٍ، ووفد بي أبي إلى علي بن أبي طالب عام الجمل فقال له: إن ابني هذا يقول الشعر، فقال: علِّمه القرآن؛ فهو خير له.

وقال: قد علم الناس أنِّي فحل الشعراء، وربما أتت عليَّ الساعة لَقَلْعُ ضرسي أهون عليَّ من قول بيتٍ شعر.

هذا وإن نواقضه مع الشعراء والأمراء أكثر من أن تُحْصَى، وكان معاصرًا لجرير، ونواقضه معه شائعةٌ متداولة بين طبقات المتأدبين.

قيل إنه تجاوز المائة من سني عمره، وتوفِّي بالبصرة سنة 110، وقيل 112، وقيل 114.

حرف الباء

قال:

أوصي تميـمًا إنْ قضاعـة سـاقها
قَـوَا الغيـثِ مـن دارٍ بدومـة أو جـدب
إذا انتجعـت كلـب عليكـم فمكِّنـوا
لهـا الـدار مـن سـهل المبـاءة والـشرب
فإنهـم الأحـلاف والغيـث مـرة
يكـون بـشرق مـن بـلاد ومـن غـرب
أشَـدُّ حبـالٍ بـين حيَّـين مـرة
حبـال أُمـرَّت مـن تميـم ومـن كلـب
وليـس قضاعـيٌّ لدينـا بخائـف
وإن أصبحَـتْ تغـلي القدور مـن الحرب
فـإن تميـمًا لا يجـير عليـهمُ
عزيـز ولا صنـديد مملكـة غلـب

هــم المتحــلَّى أن يُجــار عليهــمُ
إذا اســتعرت عــدوى المعبَّــدة الحــرب
وأجسَــم مــن عــاد جُســوم رجالهــم
وأكثــر إن عُــدُّوا عديــدًا مــن الــترب
مَصاليــتُ عنــد الــروع في كل موطــن
إذا شــخصتْ نفــس الجبــان مــن الرعب

وقال:

وإجَّانــة ريــا الــشروب كـــأنها
إذا اغتمســتْ فيهــا الزجاجــة كوكــب
مُختَّمــة مــن عهــد كــسرى بــن هرمــز
بكرنــا عليهــا والفراريــج تنعــب
ســبقتُ بهــا يــوم القيامــة إذ دنــا
ومــا للصبــا بعــد القيامــة مطلــب

وقال:

لعمــري لقــد أوفى وزاد وفــاؤه
عــلى كل جــارٍ جَــارُ آل المهلــب
أَمــرَّ لهــم حبــلًا فلــما ارتقــوا بــه
أتــى دونــه منهــم بــدرء ومنكــب

وقـال لهـم حلـوا الرحـال فإنكـم
هربتـم فألقوهـا إلى خـير مهـرب
أتـوه ولم يرسِـل إليهـم ومـا ألـوا
عـن الأمنـع الأوفى الجـوار المهـذَّب
فـكان كـما ظنـوا بـه والـذي رجـوا
لهـم حـين أُلْفـوا عـن حراجيـجَ لغَّـب
إلى خـير بيـت فيـه أوفى مجـاور
جـوارًا إلى أطنـابه خـير مذهـب
خبيـن بهـم شـهرًا إليـه ودونـه
لهـم رَصَـد يُخشـى عـلى كل مَرقَـب
مُعرَّقـة الألحـى كأن خبيبهـا
خبيـب نعـاماتٍ روائـحَ خُضَّـب
إذا تركـوا منهـنَّ كل شِـمِلَّة
إلى رخمـات بالطـريـق وأذؤب
حَـذَوا جلدهـا أخفافهـنَّ التـي لهـا
بصـائر مـن مخروقهـا المتقـوِّب
وكـم مـن مناخٍ خائـف قـد وردنـه
حـرى مـن ملـمَّات الحـوادث معطـب

وقعـن وقـد صـاح العصافـير إذ بـدا
تباشـير معـروف مـن الصبـح مغـرب
بمثـل سـيوف الهنـد إذ وقعـت وقـد
كسـا الأرض باقـي ليلهـا المتجـوِّب
جلـوا عن عيـون قـد كَريـن كلا ولا
مـع الصبـح إذ نـادى أذان المثـوِّب
عـلى كل حرجـوج كأن صريفهـا
إذا اصطـكَّ نابـاها ترنَّـم أخطـب
وقـد علـم اللائـي بكـين عليكـمُ
وأنتـم وراء الخنـدق المتصـوِّب
لقـد رقـأت منهـا العيـون ونوَّمـت
وكانـت بليـل النائـح المتحـوِّب
ولـولا سـليمان الخليفـة حلَّقـت
بهـم مـن يـد الحَجَّـاج أظفـار مغـرب
كأنهـمُ عنـد ابـن مـروان أصبحـوا
عـلى رأس غينـا مـن ثبـير وكبكـب
أبـى وهو مـولى العهـد أن يقبـل التي
يُـلام بهـا عـرض الغـدور المسـبب

وفـاء أخـي تيـماء إذ هـو مـشرف
يناديـه مغلـولًا فتًـي غـير جأنـب
أبـوه الـذي قـال اقتلـوه فإننـي
سـأمنع عـرضي أن يُسـبَّ بـه أبي
فإنَّـا وجدنـا الغـدر أعظـم سـبةً
وأفضـح مـن قتـل امـرئ غـير مذنـب
فـأدَّى إلى آل امـرئ القيـس بـزه
وأدراعـه معروفـة لم تغيَّـب
كـما كان أوفى إذ ينـادي ابـن دَيْهـث
وصـرمته كـالمغنم المتنهَّـب
فقـام أبـو ليـلى إليـه ابـن ظـالم
وكان إذا مـا يسـلل السـيف يـضرب
ومـا كان جـارًا غـير دلـو تعلَّقـت
بحبلَيـه في مُسـتحصَد الحبـل مكـرب
إلى بـدر ليـل مـن أميـة ضـوءه
إذا مـا بـدا يعشـى لـه كل كوكـب
وأعطـاه بالـبر الـذي في ضميـره
وبالعـدل أمـرَي كل شرق ومغـرب

وقال يمدح عبد الملك بن مروان:

إذا لاقى بنو مـــروان سلُّوا لدين الله أسيـــافًا غضـــابًـــا
صوارم تمنع الإسلام منهم يوكَّـــــــل وقعُهنَّ بمن أرابا
بهـنَّ لقـوا بمكـة ملحديها ومَسْـكن يحسـنون بهـا الضرابا
فلم يتركن من أحـد يصلِّي وراء مـكـــذب إلا أنـــابا
إلى الإسـلام أو لاقى ذميًّا بها ركـــن المنية والحســـابا
وعرَّد عن بنيه الكسب منهم ولو كـــانوا أولي غلق شغـابا

وقال:

دَعَـوا ليسـتخلف الرحمـن خيرهـم
والله يسـمع دعـوى كل مكـروب
فانقـضَّ مثـل عتيـق الطـير يتبعـه
مَسـاعِر الحـرب مـن مُـرْدٍ ومـن شـيب
لا يعلـف الخيـلَ مشـدودًا رحائلهـا
في منـزل بنهـار غـير تأويـب
تغـدو الجيـاد وتعـدو وهـو في قتـم
مـن وقـع مُنعَلـه تُزجـى ومجنـوب
قِيـدت له من قصـور الشـام ضمَّرها
يطلبـن شرقـي أرض بعـد تغريـب

حتى أناخ مكان الضيق مغتصبًا
في مكفهرَّين مثلَي حرَّة اللوب
وقد رأى مصعبٌ في ساطع سبط
منها سوابق غاراتٍ أطانيب
يوم تركن لإبراهيم عافية
من النسور وقوعًا واليعاقيب
كأن طيرًا من الرايات فوقهمُ
في قاتم ليطها حمر الأنابيب
أشطان موت تراها كلما وردت
حمرًا إذا رفعت من بعد تصويب
يتبعن منصورة تروي إذا لقيت
بقانئٍ من دم الأجواف مغصوب
فأصبح الله ولَّى الأمر خيرهمُ
بعد اختلاف وصدعٍ غير مشعوب
تراث عثمان كانوا الأولياء له
سربال ملك عليهم غير مسلوب
يحمي إذا لبسوا الماذيُّ ملكهمُ
مثل القروم تسامي للمصاعيب

قـوم أبوهـم أبـو العـاصي أجـاد بهم
قـرم نجيـب لحـرَّابٍ منـاجيب
قـوم أثيبـوا عـن الإحسـان إذ ملكـوا
ومـن يـد الله يرجـى كل تثويـب
فلـو رأيـت إلى قومـي إذا انفرجـت
عـن سـابق وهـو يجـري غـير مسـبوب
أَغـرَّ يعـرف دون الخيـل مشـترفًا
كالغيـث يحفـش أطـراف الشـآبيب
كاد الفـؤاد تطـير الطائـرات بـه
مـن المخافـة إذ قـال ابـن أيـوب
في الـدار إنـك إن تُحدث فقـد وجبت
فيـك العقوبـة مـن قطـع وتعذيـب
في محبـس يـتردَّى فيـه ذو ريـب
يخشـى عـليَّ شـديد الهـول مرهـوب
فقلـت: هـل ينفعَنِّـي إن حضرْتكـمُ
بطاعـة وفـؤاد منـك مرعـوب
مـا تنـهَ عنـه فـإني لسـت قاربـه
ومـا نهـى مـن حليـم مثـل تجريـب

ولا يفوتــك شيء أنــت طالبــه

ومــا مَنعــتَ فــشيء غــير مقــروب

وقال:

إني ابـن حمـاد المئينَ غالـب قطعت عرض الدو غير راكب

وغمرة الدهنا بغير صاحب والمغزر الرفــد بكف الحالب

ومـرَّ ببنـي الهجيـم وقـد أخـذوا ذئبًـا فأوثقـوه، فسـألهم أن يطلقـوه؛ ففعلـوا؛ فعلَّـق في عنقـه طابـق لحـم، وقـال:

لمــا أتيــت بنــي الهجيــم وجدتهــم

وأســـيرهـــــم بعمايتــين الذيــب

أطلقـت ذئـب بنـي الهجيـم فقلصت

بالذئــب صادقــة النجــاء خبــوب

يـا ذئـب ويحـك إن نجـوت فبعدمـا

يــأس ومــا نظــرت إليــك شــعوب

وقال:

ألا زعمــت عــرسي ســويدة أنهــا

سريــع عليهــا حفظتــي للمعاتــب

ومكثـــرةٍ يـــا ســـود ودَّت لـــوَ انهـــا
مكانـــك والأقـــوام عنـــد الضرائـــب
ولـــو ســـألت عنـــي ســـويدة أُنبئـــت
إذا كان زاد القـــوم عقـــرَ الركائـــب
بـــضربي بســـيفي ســـاق كل ســـمينة
وتعليـــق رحـــلي ماشـــيًا غـــير راكـــب
ولـــولا أُبَيْنوهـــا الذيـــن أُحبهـــم
لقـــد أنكـــرت منـــي عنـــود الجنائـــب
فـــما ظَلَمـــتْ أن لا تنـــور وخلفهـــا
إذا الجـدب ألقـى رحلـه سـيف غالـب
خليطـــان فيهـــا قـــد أبـــادا سراتهـــا
بعقـــر المناقـــي واجتـــلاح العرائـــب
ولـــو أنهـــا نخـــل الســـواد ومثلـــه
بحافاتهـــا مـــن جانـــب بعـــد جانـــب
ولـــو أنهـــا تبقـــى لبـــاقٍ لأُلجئـــت
إلى رجـــل فيهـــا صنيـــع وكاســـب

وقال:

وركـبٍ كأن الريـح تطلـب عندهـم
لهـــــاترة مــن جذبهــا بالعصائــب
يعضــون أطــراف العــصي كأنهــا
تخــزئ بالأطــراف شــوك العقــارب
سروا يخبطـون الليـل وهـي تلفُّهـم
عـلى شـعب الأكـوار مـن كل جانـب
إذا مــا رأوا نــارًا يقولــون: ليتهــا
وقــد خــصرت أيديهــمُ نــار غالــب
إلى نــار ضرَّاب العراقيــب لم يــزل
لــه مــن ذبــابي ســيفه خــير جالــب
تدربــه الأنســاء في ليلــة الصبــا
وتنتفــخ اللبــــات عنــد الترائــب

ومـرَّ الفـرزدق عـلى مسـجد بنـي السـمين فقـال: لمـن هـذا المسـجد؟ فقيـل: بنـي السـمين مـن بنـي حنيفـة، فقـال: والله أنـا أسـمنُ منهـم حَسَـبًا، وأنشـأ:

أنـا ابـن السـمين مـن ذؤابـة دارم

وأورثنـي ضرب العراقيـب غالـب

وقـال يمـدح رجـلًا مـن عمـيرة بـن لـد بـن ربيعـة وهـم في عبـد القيـس حلفـاء:

عمـيرة عبـد القيـس خـير عـمارة

وفـارس عبـد القيـس منهـا ونابهـا

فأنتـم بدأتـم بالهـدية قبلنـا

فـكان علينـا يـا ابـن مـخ ثوابهـا

وقال لمالك بن عبد المنذر بن الجارود:

إذا مالـكٌ ألقـى العمامـة فاحـذروا

بـوادر كفَّـي مالـكٍ حـين يغضـب

فإنهـما لـن يظلـماك وفيهـما

نـكال لعريـان العـذاب عصبصـب

وقال:

لـو أن كعبًـا أو حاتمًـا نُـشِرَا كانـا جميعًـا في بعـض ما يهب

حرف التاء

قال:

إني لقـاضٍ بـين حيَّـين أصبحـا
مجالـس قـد ضاقـت بهـا الحلقـات
بنـو مسـمع أكفاؤهـا آل دارم
وتنكـح في أكفـائهـا الحبطـات
ولا يـدرك الغايـات إلا جيادهـا
ولا تسـتطيع الجلـة البـكرات

وقال:

آلَ تميـم ألا لله أمـكـم
لقـد رميتـم بإحـدى المصمئـلات
فاستشـعروا بثيـاب اللـؤم واعترفـوا
إن لم تروعـوا بنـي أفـصى بغـارات
وتقتلـوا بفتـى الفتيـان قاتلـه
أو تُقتَلـون جميعًـا غـير أشتـات

لله در فتًى مـــــروا بــه أصــلًا
مُهشَّــم الوجــه مكســور الثنيــات
راحــوا بأبيــض مثــل البــدر يحملــه
عتــم العلــوج بأقيـــــاد مــذلات

حرف الجيم

قال:

غفـرتُ ذنوبًـا وعاقبتهـا فـأولى لكـم يـا بنـي الأعـرج
تدبُّـون حـول ركياتكـم دبيـب القنـــافذ في العرفـج
فلولا ابن أسماء قلدتكم قـــلائد ذي عـــرة منضج

لَّما قـدم خالـد بـن عبـد الله القسري عـلى العـراق أوثـق عمر بـن هبـيرة وحبسـه في دار الحكـم بـن أيـوب الثقفـي بواسـط، وكان لابــن هبــيرة غلمــة روميــون، قــد علمــوا صناعــات الـروم وأعمالهـم، فجـاءوا ونزلـوا تلقـاء السـجن الـذي فيـه ابـن هبـيرة وبينـه وبينهـم الطريـق؛ فحفـروا سربًـا وسـقفوه بالسـاج وحفـروه قصـد البيـت الـذي هـو فيـه حتـى انتهـى الحفـر إلى بيتـه، وقـد وطئـوا لـه الخيـل العتـاق وضمَّروهـا، فخـرج نحـو

الشام وأناخ بباب مسلمة بن عبد الملك ليلًا، فبلغ خالد بن عبد الله أن ابن هبيرة خرج من السجن ولجأ إلى مسلمة بن عبد الملك؛ فأحضر سعيد بن عمرو الحرشي وكان من أعدى الناس لابن هبيرة، فقال له: سِرْ وراء ابن هبيرة، فخرج الحرشي يقتل رواحله حتى وقف على خبره، فرجع لخالد بالخبر، فلقي خالد بعد ذلك ابن هبيرة وهو على باب هشام، فقال له: يا ابن هبيرة أبقتَ إباق العبد؟ فقال له ابن هبيرة: حينما نمت يا خالد نوم الأمة، وفي ذلك يقول الفرزدق:

ولما رأيت الأرض قد سدَّ ظهرها

ولم ترَ إلا بطنها لك مخرجًا

دعوت الذي ناداه يونس بعدما

ثوى في ثلاثٍ مظلمات ففرجا

فأصبحتَ تحت الأرض قد سرتَ ليلة

وما سار سارٍ مثلها حين أدلجا

هما ظلمتا ليل وأرض تلاقتا

على جامع من أمره ما تعرجا

خرجت ولم تمنن عليك شفاعة

سوى ربذ التقريب من آل أعوجا

أغــرَّ مــن الحُــوِّ الجيــاد إذا جــرى

جرى جـري عريـان القرى غـير أفحجا

جــرى بــك عريــان الحماتــين ليلــه

بــه عنــك أرخــى الله مــا كان أشــنجا

ومــا احتــال محتــال كحيلتــه التــي

بهــا نفســه تحــت الصريمــة أولجــا

وظلماءَ تحت الأرض قد خضت هولها

وليــل كلــون الطيلســاني أدعجــا

رُوِيَ أن راكبًــا أقبــل مــن اليمامــة فمــرَّ بالفــرزدق وهــو جالــس فقــال لــه: مــن أيــن أقبلــت؟ قــال: مــن اليمامــة، فقــال: هــل أحــدث ابــن المراغــة بعــدي مــن شيء؟ قــال: نعــم، قــال: هــات؛ فأنشــد:

هاج الهوى بفؤادك الملجاج

فقال الفرزدق:

فانظر بتوضح باكر الأحداج

فأنشد الرجل:

هذا هو شغف الفؤاد مُبرِّح

فقال الفرزدق:

بنوًى تقاذف غير ذات خداج

فأنشد الرجل:

إن الغراب بما كرهتَ لمولَع

فقال الفرزدق:

بنوى الأحبة دائم التسحاج

فقال الرجل: هكذا والله! أفسمعتَها من غيري؟ قال: لا، ولكن هكذا ينبغي أن يُقال، أوَمَا علمت أن شيطاننا واحد، ثم قال: أمدح بها الحجاج؟ قال: نعم، قال: إياه أراد.

حرف الدال

قال:

إن تنصفونا يالَ مروان نقترب

إليكم وإلا فأذنوا ببعاد

فإن لنا عنكم مزاحًا ومذهبًا

بعيس إلى ريح الفلاة صوادي

مُخيِّسةٍ بزلٍ تخايل في البرى
سوار على طول الفلاة غوادي
وفي الأرض عن ذي الجَور منأًى ومذهب
وكل بلاد أُوطنت كبلادي
وماذا عسى الحَجَّاج يبلغ جهده
إذا نحن خلفنا حفير زياد

وقال:

إذا شئت غناني من العاج قاصف
على معصمٍ ريانَ لم يتخدد
ببيضاءَ من أهل المدينة لم تعشْ
ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
نعمتُ بها ليل التمام فلم يكد
يروِّي استقائي هامة الحائم الصدي
وقامت تخشيني زيادًا وأجفلت
حواليَّ في بردٍ رقيق ومجسد
فقلتُ ذريني من زياد فإنني
أرى الموت وقَّافًا على كل مرصد

وليست من اللائي العدان مقيظها

يرحن خفافًا في الملاء المعضَّد

ولكنها يجبى النضارى لأهلها

وتنمي إلى أعلى منيفٍ مُشيَّد

حوارية تمشي الضحى مرجحنة

وتمشي العشي الخَيزلى رِخوة اليد

قتل بنو نهشل رجلًا من بني سعد؛ فقتلوا به رجلًا واغتالوا آخر فقال:

أترقع بالأمثال سعد بن مالك

وقد قتلوا مَثنى بظنة واحد

إذا راح ركبان الصليب دعاهمُ

ببرقة مهزول صدًى غير هامد

فلم يبق بين الحي سعد بن مالك

ولا نهشل إلا دماء الأساود

إذا فأصابتكم من الله جزة

كما جزَّ أعلى سنبل كفٌّ حاصد

وقال يهجو بني نهشل:

بنـــي نهشـــلٍ لا أصلـــح الله بينكـــم
وزاد الـــذي بينـــي وبينكـــمُ بعـــدا
أمـــن شر حـــي لا تـــزال قصيـــدة
يغنـــي بهـــا الركبـــان طالعـــة نجـــدا
غضبتـــم علينـــا أنْ علتْكـــم مجاشـــع
وكان الـــذي يحمـــي ذماركـــمُ عبـــدا

وقال يمدح عمر بن الوليد بن عبد الملك:

إليـك سـمت يـا ابـن الوليـد ركابنـا
وركبانهـــا أســـمى إليـــك وأعمـــد
إلى عمـــر أقبلـــن معتمداتـــه
ســـــراعًا ونعـــم الركـــب والمتعمـــد
ولم تجـرِ إلا جئـت للخيـل سـابقًا
ولا عـــدت إلا أنـــت في العـــود أحمـــد
إلى ابـــن الإمامـــين اللذَيـــن أبوهمـــا
إمـــام لـــه لـــولا النبـــوَّة يُســـجَد
إذا هـــو أعطـــى اليـــوم زاد عطـــاؤه
عـــلى مـــا مـــضى منـــه إذا أصبـــح الغـــد

بحــق امــرئ بــين الوليــد قناتــه
وكنــدة فـــــوق المرتقــى يَتصعــد
أقــول لحــرف مــن يــدعْ رحلهــا لهــا
ســنامًا وتثويــر القطــا وهــي هجــد
عليــكِ فتــى النــاس الــذي إن بلغتــه
فــما بعــده في نـــائـــل متلــدَّد
وإن لــه نارِيــن كلتاهمــا لهــا
قِــرًى دائــم قــدام بيتيــه تـــوقد
فهــذي لعبــط المشــبعات إذا شــتا
وهــذي يــد فيهــا الحســام المهنــد
ولــو خلَّــد الفخــر امــرأً في حياتــه
خَلــدتَ ومـــا بعــد النبــي مخلَّــد
وأنــت امــرؤ عــوَّدت للمجــد عــادة
وهـــل فـــاعل إلا بــما يتعــوَّد
تســائلني: مــا بــال جنبــك جافيًــا
أهمَّــا جفــا أم جفــن عينــك أرمــد؟
فقلــت لهــا: لا، بــل عيــال أراهــمُ
ومــا لهــمُ مــا فيــه للغيــث مقعــد

فقالت: أليس ابن الوليد الذي له
يمين بها الأمحال والفقر يطرد
يجود وإن لم ترتحل يا ابن غالب
إليه وإن لاقيته فهو أجود
من النيل إذ عم المنار غناؤه
ومن يأته من راغب فهو أسعد
فإن ارتداد الهم عجز على الفتى
عليه كما رُدَّ البعيرُ المقيد
ولا نُجح في هم إذا لم يكن له
زماع وحبل للصريمة محصد
جرى ابن أبي العاصي فأحرز غاية
إذا أحرزت مَن نالها فهو أمجد
وكان إذا احمرَّ الشتاء جفانُه
جفانٌ إليها بادئون وعُوَّد
لهم طرق أقوامهم قد عرفنها
إليهم وأيديهم إلى الشحم حمَّد
وما من حنيف آل مروان مسلم
ولا غيره إلا عليه لكم يد

إذا عــدَّ قــوم مجدهــم وبيوتهــم
فضلتــم إذا مــا أكــرم النــاس عُــدِّدوا

وقال:

كل امــرئ يــرضى وإن كان كامــلًا
إذا كان نصفًــا مــن ســعيد بــن خالــد
لــه مــن قريــش طيبوهــا وبيضهــا
وإن عــضَّ كفَّــي أمــه كل حاســد

حرف الراء

قال يمدح سيدنا عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه:

زارت ســكينة أطلاحًــا أنــاخ بهــم
شــفاعة النــوم للعينَــين والســهر
تجدَّلــوا عــن خفــاف الــوطء منعلــة
حيث التقــى الرَّكَــب المنكــوب والقصر
كأنــما مُوِّتــوا بالأمــس إن وقعــوا
وقــد بــدت جُــدَد ألوانهــا شــهر

فقـد يهيـج عـلى الشـوق الـذي بَعثـتْ
أقرانـه لائحـات الـبرق والذكـر
وسـاقنا مـن قسـا يزجـي ركائبنـا
إليـك منتجـع الحاجـات والقـدر
وجائعـاتٌ ثـلاث مـا تركـن لنـا
مـالًا بـه بعدهـنَّ الغيـث يُنتظـر
ثنتـان لم يـتركا لحـمًا وحاطمـةٌ
بالعظـم حمـراء حتـى اجتيحـت الغُـرر
فقلـت: كيـف بأهـلي حـين عـضَّ بهـم
عـام لـه كل مـال مُنعِـق جـزر
عـام أتـى قبلـه عامـان مـا تـركا
مـالًا ولا بـلَّ عـودًا فيهـما مطـر
تقـول لمـا رأتنـي وهـي طيبـة
عـلى الفـراش ومنهـا الـدَّلُّ والخفـر
كأننـي طالـب قومًـا بجائحـة
كضربـة الفتـك لا تُبقـي ولا تـذر
أصـدر همومـك لا يقتلـك واردهـا
فـكل واردة يـومًا لهـا صـدر

لمـا تفـرق بي همـي جمعـــت لـه
صريمـة لم يكـن في عزمهـا خـور
فقلـت: مـا هـو إلا الشـام تركبـه
كأنـما المـوت في أجنـاده البَغَـر
أو أن تـزور تميـمًا في منـــازلها
بمـروَ وهـي مخـوف دونهـا الغـرر
أو تعطـف العيـس صُعـرًا في أزمَّتهـا
إلى ابـن ليـلى إذا ابـزوْزى بـك السـفر
فعُجتهـــا قِبـلَ الأخيـــار منزلـة
والطيبـي كل مـا الْتاثـت بـه الأرز
قرَّبـت محلفـة أقحـاذ أسـنُمها
وهـنَّ مـن نعـم ابنَـي داعـر سرر
مثـل النعـــائم يزجينـا تنقُّلهـا
إلى ابـن ليـلى بنـا التهجـير والبكـر
خُوصـا حراجيـج مـا تـدري أمـا نقبـت
أَشـكى إليهـا إذا راحـت أم الدَّبَـر
إذا تـروَّح عنهـا الـبرد حـل بهـا
حيـث التقـى بأعـالي الأسـهب العكـر

بحيث مات هجير الحمض واختلطت
لصاف حول صدى حسَّان والحفر
إذا رجا الرَّكب تعريسًا ذكرت لهم
غيثًا يكون على الأيدي له درر
وكيف ترجون تغميضًا وأهلكمُ
بحيث تلحس عن أولادها البقر
ملقَّون باللبب الأقصى مقابلهم
عطفًا قسا وبراق سهلة عفر
وأقرب الريف منهم سير منجذب
بالقوم سبع ليال ريفهم هجر
سيروا فإن ابن ليلى من أمامكمُ
وبادروه فإن العرف مبتدر
وبادروا بابن ليلى الموت إن له
كفَّين ما فيهما بخل ولا حصر
أليس مروان والفاروق قد رفعا
كفَّيه والعودُ ماءَ العرق يعتصر
ما اهتزَّ عود له عرقان مثلهما
إذا تروَّح في جرثومه الشجر

ألفيت قومك لم يُترك لأثلتهم
ظلٌّ وعنها لحاء الساق يُقتشر
فأعقب الله طَلًّا فوقه ورق
منها بكفَّيك فيه الريش والثمر
وما أعيد لهم حتى أتيتهمُ
أزمان مروان إذ في وحشها غرر
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر
وهم إذا حلفوا بالله مقسمهم
يقول لا والذي من فضله عمر
على قريش إذا احتلَّت وعضَّ بها
دهر وأنياب أيام لها أثر
وما أصابت من الأيام جائحة
للأصل إلا وإن جلَّت ستُجتبر
وقد حمدتَ بأخلاق خُبرتَ بها
وإنما يا ابن ليلى يحمد الخبر
سخاوة من ندى مروان أعرفها
والطعن للخيل في أكتافها زور

ونائـل لابـن ليـلى لـــو تضمنـه
سـيل الفـرات لأمسـى وهـو محتقـر
وكـــان آل أبي العـاصي إذا غضبـوا
لا ينقضـون إذا مـا اسـتُحصد المـرر
يأبـى لهـم طـول أيديهـم وإن لهـم
مجـد الرهـان إذا مـا أعظـم الخطـر
إن عاقبـوا فالمنايـا مـن عقوبتهـم
وإن عفـوا فـذوو الأحـلام إن قـدروا
لا يسـتثيبون نعماهـم إذا سلـفت
وليـس في فضلهـم مـنٌّ ولا كـدر
كـم فـرَّق الله مـن كيـد وجمَّعـه
بهـم وأطفـأ مـن نـار لهـا شرر
ولـن يـزال إمـام منهـمُ ملـك
إليـه يشـخص فـوق المنـبر البـصر

وقال يرثي عبد العزيز والد سيدنا عمر – رضي الله عنهما:

إن الأرامـل والأيتـام قـد يئسـوا
وطالبـي العـرف إذ لاقاهـم الخـبر

إن ابـن ليـلى بـأرض الشـام أدركـه
وهـم سراع إلى معروفـه القـدر
لمـا انتهـوا عنـد بـاب كان نائلـه
بـه كثـيرًا ومـن معروفـه فجـر
قالـوا: دفنَّـا ابـن ليـلى فاسـتهلَّ لهـم
مـن الدمـوع عـلى أيـامه درر
مـن أعـين علمـت أنْ لا حجـاز لهـم
ولا طعـام إذا مـا هبَّـت القـرر
ظلـوا عـلى قـبره يسـتغفرون لـه
وقـد يقولـون تـارات لنـا العـبر
يقبِّلـون ترابًـا فـوق أعظمـه
كـما يقبَّـل في المحجوجـة الحجـر
لله أرض أجَنَّتْـه ضـريحتها
وكيـف يُدفَـن في الملحـودة القمـر

وقال:

وكل فتًـى عـاري الأشـاجع لاحـه
سـموم الثريـا لونـه قـد تغـيرا

عــلى كل مذعــان الــسرى رادنيــة
يقــود وأَى غمــر الجــراء مصــدَّرا
شــديد ذنــوب المتــن منغمــس النســا
إذا مــا تلقَّتــه الجراثيــم أحــصرا
وكــم مــن رئيــس غادرتــه رماحنــا
يمــج نجيعًــا مــن دم الجــوف أحمــرا
ونحــن صَبَحنــا الحــي يــوم قُراقِــرٍ
خميسًــا كأركان اليمامــة مــذ سرى
ونحــن أجزنــا يــوم حــزم ضريبــة
ونحــن منعنــا يــوم عينــين منقــرا
ونحــن حدرنــا طيئًــا مــن جبالهــا
ونحــن حدرنــا مــن ذرى الغــور جعفرا
بأرعــن جــرار تضــوء لــه الصــوى
إذا مــا اغتــدى مــن منــزل أو تهجَّــرًا
لــه كوكــب إذ ذرت الشــمس واضــح
تــرى فيــه منــا دارعــين وحــسرا
أبي يــوم جــاءت فــارس بجنودهــا
عــلى حَمَــضَى رد الرئيــس المشــوَّرا

غـدًا ومسـاحي الخيـل تقـرع بينهـا
ولم يـكُ في يـوم الحفـاظ مغمـرا
كأن جـذوع النخـل لمـا غشـينه
سـوابقها مـن بـين ورد وأشـقرا

لَّما مـدح الفرزدق سـعيد بـن العـاص بالقصيـدة اللاميـة التي يقـول في مطلعهـا: (وكـوم تنعـم الأضيـاف عينًـا)، ويسـتجير بها مـن زيـاد بـن أبيـه؛ لأنـه كان هجـا بنـي فقيـم فطلبـه زيـاد ليقتله فهـرب للمدينـة المنـورة، فبُلِّـغَ هـذا فأشـاع أن لـو أتـاه الفـرزدق مسـتجيرًا ومسـتقيلًا مـن جنايتـه وممتدحًـا لأجـاره وعفـا عنـه وأجـازه، فبلـغ ذلـك الفـرزدق وكان أجبـن مـن صافـر فقـال:

تذكَّـر هـذا القلـب مـن شـوقه ذكـرًا
تذكـر شـوقًا ليـس ناسـيه عـصرا
تذكـر ظميـاء التـي ليـس ناسـيًا
وإن كان أدنـى بينهـا حججًـا عـشرًا
ومـا مغـزل بالغـور غـور تهامـة
ترعـى أراكا مـن مخارمهـا نـضرا
مـن العـوج حـواء المدامـع ترعـوي
إلى رشـأ طفـل تخـال بـه فـترا

أصابت بأعلى ولولان حبالة
فما استمسكت حتى حسبن بها نفرا
بأحسن من ظمياء يوم لقيتها
ولا مزنة راحت غمامتها قصرا
وكم دونها من عاطف في صريمة
وأعداء قوم ينذرون دمي نذرا
إذا أوعدوني عند ظمياء ساءها
وعيدي وقالت: لا تقولوا له هجرًا
دعاني زياد للعطاء ولم أكن
لأقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يزيد عطاءهم
رجالٌ كثير قد يرى بهمُ فقرا
قعود لدى الأبواب طلاب حاجة
عوان من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه
أَداهمَ سودًا أو محدرجةً سمرا
فزعت إلى حرف أضرَّ بنيِّها
سُرى الليلِ واستعراضها البلد القفرا

تنفس من بهو من الجوف واسع
إذا مدَّ حيزومًا شراسيفها الضفرا
تراها إذا صام النهار كأنما
تُسامي فنيقًا أو تخالسه خطرا
وإن أعرضت زوراء أو شمَّرت بها
فلاة ترى منها مخارمها غبرا
تعادين عن صهب الحصى وكأنما
طحنَّ به من كل رضراضة جمرا
على ظهر عاديٍّ كأن متونه
ظهور لأًى تضحي قياقيُّه حمرا
يؤم بها المومأة من لن ترى له
إلى ابن أبي سفيان جاهًا ولا عذرا
وحضنين من ظلماء ليل سريته
بأغيد قد كان النعاس له سكرا
رماه الكرى في الرأس حتى كأنه
أمير جلاميد تركن به وقرا
جررنا وفدَّيناه حتى كأنما
يرى بهوادي الصبح قَنبلةً شقرا

مــن الســير والإســآد حتــى كأنــما
ســقاه الكــرى في كل منزلــة خمــرا
فــلا تعجــلاني صاحبــيَّ فربــما
ســبقت بــورد المــاء غاديــة كــدرا

وقـال يمـدح سـليمان بـن عبـد الملـك لمـا قـام ولم يكـن أتـى خليفـة قبلـه:

لــوى ابــن أبي الرقــراق عينيــه بعدمــا
دنــا مــن أعــالي إيليــاء وغــوَّرا
رجــا أن يــرى مــا أهلــه يبصرونــه
ســهيلًا فحالــت دونــه أرض حمــيرا
فكنــا نــرى النجــم اليــماني عندنــا
ســهيلًا فقــد واراه أجبــالُ أعفــرا
وكنــا بــه مستأنســين كأنــه
أخ أو خليــط عــن خليــط تغــيَّرا
بكــى إن تغنــت فــوق ســاق حمامــة
شــآمية هــــــاجت لــــــه فتذكَّــرا

وأضحى الغواني لا يردن وصاله
وبينا تراه كالغاية أدبرا
مخابر حب من حميدة لم يزل
به سقم من حبها قد تأزَّرا
فلو كان لي بالشام مثل الذي جبت
ثقيف بأمصار العراق وأكثرا
فقيل: أْته لم آته الدهر ما دعا
حمام على ساق هديلًا فقرقرا
تركت بني حرب وكانوا أئمة
ومروان لا آتيه والمتحيرا
أباكٍ وقد كان الوليد أرادني
ليعمل خيرًا أو ليؤمن أو جرا
فما كنت عن نفسي لأرحل طائعًا
إلى الشام حتى كنتَ أنت المؤمَّرا
فلما أتاني أنها ثبتت له
بأوتاد قرم من أمية أزهرا
نهضت بأكناف الجناحين نهضة
إلى خير أهل الأرض فرعًا وعنصرا

فحبـك أغشـاني بـلادًا بغيضـة
إليَّ وروميَّـا بعـمان أقـترا
فلـو كنـت ذا نفسـين إن حـلَّ مقبـلًا
بإحداهمـا مـن دونـك المـوت أحمـرا
حييـت بأخـرى بعدهـا إذ تجرَّمـت
مداهـا عسـت نفـسي بهـا أن تعمـرا
إذًا لتغالـت بالفـلاة ركابنـا
إليـك بنـا يخديـن مشـيًا عشـنزرا

وقال:

فهـل يغلبنِّـي شـاعر رمحـه اسـته
أعـدَّ ليـوم الـروع درجًـا ومحـبرا
ومـا بي أن لا توجـدوا لوليـدة
تحـثُّ بكفَّيهـا الذيـار المذيـرا
تـرى عبـس الأطبـاء فـوق بنانهـا
وعـرق النسـا مـن سـاقها قـد تحـيرا
تـرد العراقـي والسـوية بظرهـا
كلـون القدامـى بعدمـا كان أحمـرا

تـــرد بأخـــــــراب المـــزادة أنفـــه
إذا مـــا الروايـــا أرقصـــت كل أوعـــرا
تمنـــى ابـــن مســـعود لقائـــي ســـفاهة
لقـــد قـــال مَيْنًـــا يـــوم ذاك ومنكـــرا
متـــى تلـــقَ منـــا عصبـــة يـــا ابـــن خالـــد
ربيئـــة جيـــش أو يقـــودون منـــسرا
تكـــن هـــدَرًا إن أدركتـــك رماحنـــا
وتـــترك في غـــــــم الغبـــار مقطَّـــرا
منـــت لـــك منـــا أن تلاقـــي عصبـــة
حمـــام منـــــــايا قـــدن حينًـــا مقـــدرا
عـــلى أعوجيـــات كأن صدورهـــا
قنـــا سيســـجان مـــاؤه قـــد تحـــسَّرا
ذوابـــل تُـــبرى حولهـــا لفحولهـــا
تراهـــن مـــن قـــود المقانـــب ضمـــرا
إذا ســـمعت قـــرع المســـاحل نازعـــت
أيامِنُهـــمْ شـــزرًا مـــن القـــدِّ أيـــسرا
يـــذود شـــداد القـــوم بـــين فحولهـــا
بأشـــطانها مـــن رهبـــة أن تكـــسَّرا

وقال يمدح عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي:

فـداك مـن الأقـوام كل مزنـد
قصـير يـد السربـال مسـترق الشـبر
مـن المدهمِّـين الذيـن كأنهـم
إذا احتـضر القـوم الخـوان عـلى وتـر
فأنـت ابـن بطحـاوي قريـش وأن تشـأ
تنـل مـن ثقيـف سـيل ذي جـدب غمـر
وأنـت ابـن فـرعٍ ماجـد لعقيلـة
تلقَّـت لـه الشـمس المضيئـة بالبـدر

كتـب يزيـد بـن المهلـب إلى بعـض بنـي عُيينـة أن يعطـي الفـرزدق أربعـة آلاف درهـم يتجهَّـز بهـا إليـه، ويخـبره أنـه إذا قـدم عليـه أعطـاه مائـة ألـف درهـم، وذلـك قبـل أن يمدحهـم بعدمـا هجاهـم، فأخـذ الفـرزدق المـال ومـضى إلى الكوفـة؛ فلـم يـزل يزيـد يُنـزل الفـرزدق المنـازل حتـى قـال في الكوفـة:

دعاني إلى جرجان والرَّيُّ دونه أبو خـــالد إني إذن لزَءور
لآتيَ مـن آل المهلـب ثـائرًا بأعراضهـا والدائرات تدور
سـآبَى وتأبـى لي تميـم وربـما أبيـت فلـم يقـدر عـليَّ أمير
كأني ورحـلي والفيـافي ترتمي بنـا بجنوب الشـيِّطَين حمير

وقال:

يختلف الناس ما لم نجتمع لهم
ولا اختلاف إذا ما استجمعت مضر
منا الكواهل والأعناق تقدمها
والرأس منا وفيه السمع والبصر
ولا نحالف إلا الله من أحد
غير السيوف إذا ما اغرورق النظر
ومن يَملْ يُملِ المأثور ذروته
حيث التقى من حفافي رأسه الشعر
أما العدو فإنَّا لا نلين لهم
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال:

ضيَّع أولادَ الجُعَيدة مالك
خناطيل منها رازم وحسير
ستعلم ما تغْني رواقيد أُسْنِدَت
لها عند أطناب البيوت هدير
عن الإبْل إذ جاءت حَدابير رُزَّحًا
إذا لم يُبَع بزرٌ لها وعصير

وقال يهجو مسكين بن عامر أحد بني عبد الله بن درام:

أمسكين أبكى الله عينك إنما
جرى في ضلال دمعها إذ تحدَّرا
أتبكي امرأً من أهل ميسان كافرًا
ككسرى على عدَّانه أو كقيصرا

لما مات وكيع بن أبي مسور المقراني منع عدي بن أرطاة الفزاري - أمير البصرة إذ ذاك - أن يُناح عليه، فقال قومه: والله لا يُحمَل حتى يجيء الفرزدق؛ فجاء وعليه قميصٌ أسود مشقوق والناس قيام حول وكيع فأخذ الفرزدق بقائمة السرير ونهض به وأنشد:

ليَبكِ وكيعًا خيل حرب مُغيرةٌ
تساقي المنايا بالرُّدينية السمر
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة
دعوها وكيعًا والجياد بهم تجري
وبين الذي نادى وكيعًا وبينهم
مسيرة شهر للمقصَّصة البتر
وكم هدَّت الأيام من جبل لنا
وسابغة زغف وأبيض ذي أثر

ومـا كان كالموتـى وكيـع فيمنعـوا
نوائـح لا رثَّ السـلاح ولا غمـر
فـإن الـذي نـادى وكيعًـا فنالـه
تنـاول صدِّيـق النبـي أبـا بكـر
فـمات ولم يوتـر ومـا مـن قبيلـة
مـن النـاس إلا قـد أبـات عـلى وقـر
فلـو أن ميْتًـا لا يمـوت لعـزة
عـلى قومـه مـا مـات صاحـب ذا القـبر
أصيبـت بـه عمـرو وسـعد ومالـك
وضبَّـة عمُّـوا بالعظيـم مـن الأمـر

قيـل إن الفـرزدق مـرَّ بـأبي الشـحماء مـن ولـد عبـادة بـن مرثـد بـن عمـرو بـن مرثـد أحـد بنـي قيـس بـن ثعلبـة فغـدَّاه وسـقاه، فقـال في ذلـك:

سألنا عن أبي الشحماء حتى ... أتينـا خير مطروق لساري
فقلنـا يـا أبـا الشـحماء إنَّـا ... وجدنـا الأزد أبعـد مـن نـزار
فقـام يجـر مـن عجل إلينـا ... أسـابيَّ النعاس مـع الإزار
وقال إلى سـلافة مسـلحبٍّ ... وثيم الأنف مربـوب بقار

تُمال عليهمُ والقدر تغلي بأبيض من سديف الشول واري
كأن تطلُّع الترعيب فيها عـــــــذارى يطَّلعن إلى عَذار

وقال:

لقد علمت يوم القبيبات نهشل وجردانها أنْ قد منوا بعسير
عشية قالوا إن أحـــواضكم لنا فلاقوا جواز الماء غير يسير
فما كان إلا ساعة ثـــــم أدبرت فقيم بأعضاد ربت وظهور
وقلت له: استمسك سعار فإنها أمـور دنت أحناؤها لأمور
لعمر أبيك الخير ما رغم نهشل عليَّ ولا جـــــردانها بكبير

وقال يهجو جريرًا:

وضيابـة السـعدين حـولي قرومهـا
ومـــن مالـــك تلقـــى عـــليَّ الـــشراشر
فليســـوا بقـــوم المســـتميت مذلـــة
ولكـــن لنـــا بـــادٍ عزيـــز وحـــاضر
وكـم من رئيـس قـد أقـادت رماحنا
ومـــن ملـــك قـــد توَّجتـــه الأكابـــر
بمـن حين تلقـى مالـكًا تتقـي العصا
ومـــا لـــك إلا قاصِعـــاءَك نـــاصر

فـإن تنتفـق يأخـذ برأسـك حيـة
وإن تنجحـر منـي تنلـك المحافـر
أتسـألني أن أخفـض الحـرب بعدمـا
غضبـت وشـالت بي قـرومٌ هـوادر
هزبـر تَفـادى الأسـد مـن وثباتـه
لـه مربـض عنـه يحيـد المسـافر
إذا مـا رأتـه العـين غُـيِّر لونهـا
لـه واقشـعرَّت مـن عـراه الدوائـر
ونحـن إذا مـا الحـي شُـلَّ سـوامهم
وجالـت بأطـراف الذيـول المعـاصر
نشـنُّ جيـاد البيـض فـوق رءوسـنا
وكـل دِلاص سـكُّها متظـاهر
وتحمـي وراء الحـي منـا عصابـة
كـرام إذا احمـرَّ الـعوالي مسـاعر
ولـو كنت حـر العـرض أو ذا حفيظة
جريـت ولكـن لم تلـدك الحرائـر
ولكنـما أنـت ابـن حمـراءَ فخَّـة
لهـا ذَنَـب فـوق العجـان وحافـر

وقال يهجو أبا سعيد المهلب بن أبي صفرة:

وجدنا الأَزد من بصـــل وثوم ... وأدنى النـاس من دنس وعار
صَرارِّيـين ينضـح في لحاهـم ... نفـيُّ المـاء مـن خشـب وقار
كان خصاهمُ إذ صرروهـــا ... بخـوص النخل من أدرٍ كبار
إذا جدَفوا السفين خصى تيوس ... مـن الجبلي ذي الشعر القصار
وكائن للملهب مـــن نسيب ... تـرى بلبـانه أثـــــر الزيـار
نجارك لم يقد فـرسًا ولكن ... يقـود الســـاج بالمسد المغار
مـن المتنطقـين عـلى لحاهـم ... دليـلي الليـل في اللجـج الغمار
يُنبـئ بالريـاح ومـــا أتتـه ... عـلى دَقَـل السـفينة كالصوار
ولو رُدَّ المهلب حيث ضمَّت ... عليه الغـاف أرض أبي صفار
إلى أم المهـلب حيث أعطت ... بثدي اللـؤم فاه مع الصغار
تبـيَّن أنـــه نبطـي بحـر ... وأن لـه اللئيـمَ مـن الديـار
بلـــاد لا يعـد بهـا غـلام ... لـه أبـوان معزلـة الجـواري
وكيف ولم يقُدْ فرسًا أبوكم ... ولم يحمـل بنيه إلى الدواري؟
ولم يعبـد يغـوث ولم يشـاهد ... لحمـير مـــا تديـن ولا نـزار
ومـا الله تسـجد أزد بـصرى ... ولكـن يسـجدون لـكل نـار

وقال يعتذر إلى قومه:

يـا قـوم إني لم أكـن لأسـبَّكم ... وذو البرء محقـوق بأن يتعذَّرا
إذا قال غـاوٍ من معدٍّ قصيدة ... بها جَرَبٌ كـانت عليَّ بزوبرا
تناهوا فإني لو أردت هجاءكم ... بدا وهو معروف أغر مشهرا
أينطقها غيري وأُرْمَى بدائهـا ... فهذا كتـاب حقُّه أن يُغيَّرا

وقال يرثي بشير بن مروان، وزعم أنه عقر فرسه على قبره:

أعينـيَّ إن لا تسـعداني أَلُمْكُـمَا
ومـا بعـد بـشر مـن عـزاء ولا صـبر
وقـلَّ جـداءً عَـبْرةٌ تسـفحانها
عـلى أنهـا تشـفي الحـرارة في الصـدر
ولـو أن قومًـا قاتلـوا المـوت قبلنـا
بـشيء لقاتلـت المنيـة عـن بـشر
ولكـن فُجعنـا والرزيـة مثلـة
بأبيـضَ ميمـونٍ النقيبـة والأمـر
عـلى ملـك كاد النجـوم لفقـده
يقعـن وزال الراسـيات مـن الصخـر

ألم تــر أن الأرض هــدَّت جبالهــا
وأن نجــوم الليــل بعــدك لا تــسري
ومــا أحــد ذو فاقــة كان مثلنــا
إليــه ولكــن لا بقيــة للدهــر
وإن لا تكــن هنــد بكتــه فقــد بكــت
عليــه الثريَّــا في كواكبهــا الزهــر
أغــر أبــو العــاصي أبــوه كأنــما
تفرجــت الأبــواب عــن قمــر بــدر
نمتــه الــروابي مــن قريــش ولم يكــن
لــه ذات قربــى في كليــب ولا صهــر
ســيأتي أمــير المؤمنــين نعِيُّــه
وينمــي إلى عبــد العزيــز إلى مــصر
بــأن أبــا مــروان بــشرًا أخاكــما
ثــوى غــير متبــوع بعجــز ولا غــدر
وقــد كان حيــات العــراق يخفنــه
وحيــات مــا بــين اليمامــة والفهــر
وكانــت يــدا بــشر يــدًا تمطــر النــدى
وأخــرى تقيــم الديــم قــسرًا عــلى قــسر

أقــول لمحبــوك الــسراة كأنــه
مــن الخيــل مجنــوب الإطافــة والخــصر
أغــرَّ صريحــيٍّ أبــوه وأمــه
طويــل أمرَّتــه الجيــاد عــلى شــزر
أتصهــل عنــدي بعــد بــشر ولم تــذق
ذكــورة قطــاع الضريبــة ذي أثــر
غضبــت ولم أملــك لبــشر بصــارم
عــلى فــرس عنــد الجنــازة والقــبر
حلفــتُ لــه لا يتبــع الخيــل بعدهــا
صحيح الشــوى حتــى تكوس مــن العقر
ألســتُ شــحيحًا إن ركبتُــك بعــده
ليــوم رهــان أو غــدوتَ معــي تجــرى
وكنَّــا ببــشر قــد أَمِنَّــا عدونــا
مــن الخــوف واســتغنى الفقير عــن الفقر

حرف السين

خرج الفرزدق من الكوفة في نفر يريد يزيد بن المهلب وهو بجرجان، فلمَّا صار بالقرينين عرض له ذئب فقراه بمسلوخة كانت معه؛ فأكلها وولَّى عنه، فقال:

وليلة بتنا بالقرينين ضافنا
على الزاد ممشوق الذراعين أطلس
تلمَّسَنا حتى أتانا ولم يزل
لدنْ فَطَمَتْهُ أمه يتلمَّس
ولو أنه إذ جاءنا كان دانيًا
لألبسته لو أنه كان يلبس
ولكن تنحَّى جنبة بعدما دنا
فكان كقيد الرمح أو هو أنفس
فقاسمته نصفَين بيني وبينه
بقية زادي والركائب نُعَّس
وكان ابن ليلى إذ قَرَى الذئبَ زادَه
على طارق الظلماء لا يتعبَّس

حرف العين

قال يمدح عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة الثقفي وأمه أم الحكم ابنة أبي سفيان:

أهاج لك الشوق القديم خياله
منازل بين المنتضى فالمصانع
عفت بعد أسراب الخليط وقد نرى
بها بقرًا حورًا حسان المدامع
يُرين الصبا أصحابه في خلابة
ويأبَين أن يسقينهم بالشرائع
إذا ما أتاهن الحبيب رشفنه
كرشف الهجان الأُدم ماء الوقائع
يكن أحاديث الفؤاد نهاره
ويطرقن بالأقوال عند المضاجع
إليك ابنَ عبد الله حملت حاجتي
على ضُمر الأحقاب خُوص المدامع

نواعــج كلفــن الذميــل فلــم تــزل
مقلصــة أنضــــــاؤها كالشراجــع
تــرى الحــاديَ العجــلان يرقــص خلفها
وهــنَّ كحفَّــان النعــام الخــــــواضع
إذا نكبــت خرقًــا مــن الأرض قابلــت
وقــــــد زال عنهــا رأس آخــر تابــع
بــدأن بــه خــدل العظــام فأدخلــت
عليهــنَّ أيــام العتــــــاق النزائــع
جهيــض فــلاة أعجلتــه تمامــه
هيــوع الضحــى خطَّــارة أم رابــــع
تظــلُّ عتــاق الطــير تنفــي هجينهــا
جنوحًــا عــلى جثــمان آخــر ناصــع
ومــا ســاقها مــن حاجــة أجحفــت بهــا
إليــك ولا مــــــن قِلَّــة في مجاشــع
ولكنــما اختــارت بــلادك رغبــةً
عــلى مــا ســواها مــن ثنايــا المطالــع
أتينــاك زوَّارا ووفــدًا وشــامة
لخالــك خــال الصــدق مجــد ونافــع
إلى خــير مســئولين يُرْجــى نداهمــا
إذا اختــير بالأفــواه قبــل الأصابــع

حرق القاف

قال يمدح حمزة بن الزبير:

أصبحت قد نزلتْ بحمزة حاجتي

إن المنوَّه باسمه الموثوقُ

بأبي عمارة خير من وطئ الحصى

وجرت له في الصالحين عروق

بين الحواريِّ الأغرِّ وهاشم

ثم الخليفة بعدُ والصدِّيق

جاء يومًا عريف ومنكب يداعبانه فقالا: أجب الأمير الجراح؛ فخاف وهرب منهما وترك معهما رداءه بعد أن انشقَّ، فقال في ذلك:

سأَثْأَر إن عرضاكما أوفيا به ردائي إذ جاذبتما فتمزَّقا

لشر عريف في معدٍّ ومَنكِب ضرار اسْتها والعنبريِّ بن أحوقا

وإن حرًا دلَّى ضرارًا زَحيرُه ولم يتحطَّم زَوره غير أرتقا

وما كنت لو فرَّقتماني كلاكما بأُمَّيْكما عـــريانتَين لأفـــــرقا
ولكنـما فــرقتماني بضيغـم إذا مـا رأى قرنًـا أبـنَّ ودقدقـا

وقال:

إذا مـت فانعَينـي بـما أنا أهله فكل جميل قلتِ فهو مُصدَّق

حرف الكاف

قال:

أقـــول لنفـس لا يُجـاد بمثلهـــا
ألا ليـت شـعري مـا لهـا عنـد مالـك
لهـا عنـده أن ترجـع اليـوم روحهـا
إليهـا وتنجـو مـن حـذار المهالـك
وأنـت ابـن جبـارَي ربيعـة حلَّقـت
بـك الشـمس والخـضراء ذات الحبائـك

حرف اللام

قال يرثي أباه غالبًا وأم غالب ليلى بنت حابس بن مجاشع:

نَعائـي ابـنَ ليـلى للسـماح وللنـدى
وأيـدي شَـمَال بـاردات الأنامـل
يَعَضُّـون أطـراف العـصيِّ تلفُّهـم
مـن الشـام حمـراء السرى والأصائـل
سروا يركبـون الليـل حتـى تفرَّجـت
دجـاهُ لهـم عـن واضـح غـير خامـل
يجـاوز سـاري الليـل مَـنْ كان دونـه
إليـه ولا يمضيـه ليـل بنـازل
وقـد خمـدت نـار النـدى بعـد غالب
وقـصَّر عـن معروفـه كل فاعـل
ألا أيهـا الركبـان إن قِراكـمُ
مقيـم بشرقـي المقـر المقابـل
بـه فانزلـوا فابكـوا عليـه فإنكـم
ومِقـراه كـالناعي أبـاه المزايـل

فإنَّـا سـنبكي غالبًـا إن بكيتـمُ
لحاجتكـم للمعضـلات الأسـاقل
عـلى المطعِـم المقـرور في ليلـة الصَّبـا
دفـوع عـن المـولى بنـصر ونائـل
ومـا نحـن نبكـى غالبًـا ليـس غيرنـا
ولكـنْ سـيبكي غالبًـا كل عائـل
ليبـكِ ابـنَ ليـلى عاطـش سـار شـقَّة
وحبـلان حبـلَا مسـتجيرٍ وسـائل
فليـت المنايـا كـنَّ مُوِّتْـنَ قبلـه
وعـاش ابـن ليـلى للنـدى والأرامـل

وقـال يمـدح سـعيد بـن العـاص ويسـتجير بـه مـن زيـاد ابـن أبيـه؛ لأنـه كان هجـا بنـي فقيـم فطلبـه زيـاد ليقتلـه؛ فهـرب للمدينـة المنـورة ونـزل عـلى واليها سـعيد بـن العاص، وقـال فيه:

وكُـومٍ تنعـم الأضيـاف عينًـا وتصبـح في مباركهـا ثقالا
حواسـات العشـاء خُبَعْثَنات إذا النكباء راوحت الشَّمالا
كـأن فِصالهـا حبـش جعـاد تخـال عـلى مباركهـا جفالا
لأكلف أمـــه دهماء منهـا كـــأن عليه من جلد جلالا
أرِقت فـــلم أَنَمْ ليلًا طـويلًا أراقب هل أرى النسرَين زالا؟

فأرَّقني نوائب من هموم ... عليَّ ولم يكن أمري عيالا
وكان قِرى الهموم إذا اعترتني ... زماعًا لا أريد به بدالا
فعادلت المسالك نصف حول ... وحولًا بعده حتى أحالا
فقال لي الذي يعنيه شأني ... نصيحة قوله شرًّا وقالا
عليك بني أمية فاستجرْهم ... وخذ منهم لما تخشى حيالا
فإن بني أمية في قريش ... بنوا لبيوتهم عمدًا طوالا
فروَّحت القلوص إلى سعيد ... إذا ما الشاة في الأرطاة قالا
تخطي الحرة الرجلاء ليلًا ... وتقطع في مخارمها نعالا
حلفتُ بمن أتى كنفَي حراء ... ومَنْ وافى تحجته أَلالا
إذا دفعوا سمعتَ لهم عجيجًا ... عجيج مُحلِّئٍ نعمًا نهالا
ومن سمك السماء له فقامت ... وسخَّر لابن داود الشمالا
ومن نجَّى من الغمرات نوحًا ... وأرسى في مواضعها الجبالا
لئن عافيتَني ونظرت حلمي ... لأعتنَّنْ إنِ الحدثان آلا
إليك فررتُ منك ومن زياد ... ولم أجعل دمي لكما حلالا
ولكني هجوتُ وقد هجتني ... معاشر قد رضختُ لهم سجالا
فإن يكن الهجاء أحلَّ قتلي ... فقد قلنا لشاعرهم وقالا
وإن تَكُ في الهجاء تريد قتلي ... فلم تدرك لمنتصر مقالا
ترى الشم الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر في الحدثان عالا

قيـــــامًا ينظـرون إلى سعيد كـــــأنهمُ يـرون بـه هلالا
ضروب للقوانـس غـير هـدٍّ إذا خطـرت مسـوَّمة رعالا
بني عم الرسول ورهط عمرو وعثمان الـــذين علَوْا فِعالا

وقال يهجو بني كعب بن ربيعة:

فإن تفخر بنـــا فلرُبَّ قـــوم رفعنـــا جـدهم بعد السفال
دنوا من فيئنا أو كـــان فينـا لهم ضخم الدسيعة في الجبال
وما في الناس من أحد يســاوي زرارة أن ينـال بني عقـــال
فـــأيكمُ بني كعب إذا مـــا مـددنا الحبل يصبر للنصـال
أجعديٌّ أسكٌّ مـن المخـازي أم العجلان رائـــدة الرئال
أم البرص الفقاح بني عقيـــل وليسوا بالنساء ولا الرجـال
ولكن هـــم مفركـــة خناثي يبلنَّ الـرحيبـات المبـــال
فضحن نساء صعصعة بن سعد بأحـــراح كـأحراح البغال
سبقن ختـــانهنَّ جويريـــات بتنزاء على كمر الـرجـــال
مســـــامحة ببطن الغيل منهم قبـــور غير طيبة الخصـــال
ألا يـــا خير أخـت بني قشير ألست ركية الكمر الثقـــال
ألم تـــــرني قشرت بني قشير كقشر عصـا المنقِّح من معال
وما شيء بأضيع مـــن قشير ولا ضـــان تريع إلى خيـال

وقال يهجو الجندل بن الراعي:

أجنـدل لـولا خُلَّتـان أناختـا
إليـك لقـد لامتـك أمـك جنـدل
حمامـة قلـب لا يقيمـك عقلـه
وإن نمـيرًا ودُّهـا لا يبـدَّل
ولـولا نمـير أنني لا أسـبُّها
وودُّ نمـير مـا مشـت لا يُحـوَّل
لكلَّفتـك الشـأو الـذي لسـت نائـلًا
وحتـى تـرى أي الذَّنُوبـين أثقـل؟
أخنـدف أمْ قيـس إذا مـا التقـى بهـم
إلى موقـف الهـدي المطـيُّ المُنعَّـل

وقال:

كـم للمـلاءة مـن أطـلال منزلـة
بالعنبريـة مثـل المهـرق البـالي
وقفـتُ فيهـا فعيَّـت مـا تكلمنـي
ومـا سـؤالك رسـمًا بعـد أحـوال
غزالـة الشـمس لا يصحو الفـؤاد بها
حتـى تروَّحـتُ لأْيًـا بعـد إيصـال

كأنــما طرفــت عينــيَّ داخلــة
في الــدار مــن سَرِبٍ غــالٍ ومســبال
كعبيــةٌ مــن بنــي كعــب تناولنــي
منهــا الــذي قــال مــن أســماء أمثــالي
أو كابـن عجـلان إذ كانـت لـه تلفـا
هنــد الهنــود بمقــدار وآجــال
ترمـي القلـوب ولا يصطادهـا أحـد
بســهم قــــانصة للــــقوم قَتَّــال
غرثـى الوشـاح ولكـن النطـاق بهـا
يــلاث حــول رمــال ذات أكفــال
مـا أم خشـف بروضـات الذهاب لها
مرعًــى فــرود مــن الآلاف مطفــال
أدمــاء ينفــض روقاهــا إذا ادَّلجــت
عنهــا الأراك وأغصانًــا مــن الضــال
ولا مكللــة راح الســماك لهــا
في ناحــرات ســــرار قبــل إهــلال
تجلــو بقادمتــي لميــاء عــن بــرد
حــو اللثــات وجيــد غــير معطــال

لا توقـد النـار إلا أن تُثقِّبهـا
بالعـود في مفضـل الخزيـة الغـالي
ومـا أرى وركـوب الخيـل يعجبنـي
كمركـب بـين دملـوج وخلخـال
ألـذ للفـارس المجـرى إذا انتهـرت
أنفـاس أمثالهـا تجـري بأمثـالي
مـن المـلاءة أو مـن مثلهـا أنفًـا
قفـرًا مـن النـاس كانـت غـير محـلال

وقال مخاطبًا جريرًا:

أبي الشـيخ ذو البـول الكثـير مجاشـع
نـماني وعبـد الله عمـي ونهشـل
ثلاثـة أسـلاف فجئنـي بمثلهـم
فـكلٌّ لـه يـا ابـن المراغـة أول
بنـي الخطَفَـى لا تحملُنِّـي عليكـمُ
فـما أحـد منـي عـلى القـرن أثقـل
تركـتُ لكـم ليَّـان كل قصيـدة
شـرودٍ إذا عـارت بمـن يتمثـل

إذا خرجت منى ترى كل شاعر
يدبُّ ويستخذي لها حين ترسل
أذود وأحمي عن ذمار مجاشع
كما ذاد عن حوضَي أبيه المخبَّل

وقال يهجو زهدما الفقيمي صاحب شرطة زياد بن أبيه:

أُنبِئتُ أن العبد أمس بن زهدم
يطوف ويبغيني له كل تنبال
فإن بُغائي إن أردت بُغايتي
عراض الصحارى لا اختباء بأدغال
أتيتَ ابنة المرَّار تهتك سترها
ولا يبتغي تحت الحويات أمثالي
فإنك لو لاقيتني يا ابن زهدم
رجعت شفاعيًّا على شر تمثال

وقال:

إذا كنت جار النهشلي فلا يزل لبيتك دون النهشلي كفيل
يُقصِّر باع النهشلي عن العُلَى ولكن قتب النهشلي طويل

وقال يمدح أسد بن عبد الله القسري:

لفلـج وصحـراواه لـو سرت فيهـما
أحـبُّ إلينـا مـن دجيـل وأفضـل
وراحلـة قـد عـوَّدوني ركوبهـا
ومـا كنـت رَكَّابًـا لهـا حـين ترحـل
قوائمهـا أيـدي الرجـال إذا انتحـت
وتحمـل مَـنْ فيهـا قعـودًا وتحمـل
إذا مـا تلقَّتهـا الأواذيُّ شـقَّها
لهـا جؤجـؤ لا يسـتريح وكلـكل
إذا رفعـوا فيهـا الـشراع كأنهـا
قلـوص نعـام أو ظليـمٌ شـمردل
تريـد ابـن عبـد الله إيـاه يممـت
يقـول إذا قـال الصـواب ويفصـل
إذا مائـة زادوا عليهـا رهانهـم
يجـيء إلى غاياتهـا وهـو أول
لعمـري لَإحيـاءُ النفـوس التـي دنت
إلى المـوت مـن إعطـاء نابَـيْنِ أفضـل

تداركني من هوَّة قد تقاذفت
برجليَّ ما في جوفها مترجَّل
ألا كل شيء في يد الله بالغ
له أجل عن يومه لا يُحوَّل
وإن الذي يغترُّ بالله ضائع
ولكن سينجي الله مَنْ يتوكل
تُبيِّن ما يخفى على الناس غيبه
ليالٍ وأيام على الناس دُوَّل
يُبِين لك الشيءَ الذي أنت جاهل
بذلك علَّامٌ به حين تسأل
ألا كل نفس سوف يأتي وراءها
إلى يوم يلقاها الكتاب المؤجل

حرف الميم

قال:

مـــن كل أبلـج كالدينـار غُرَّتـه
مـــن آل حنظلـة البيـض المطاعيـم
يـا ليـت شـعري عـلى قيـل الوشـاة لنـا
أصـــرَّمت حبلنـا أم غـير مـصروم
أم تنشـحنَّ عـلى الحـرب التـي جَرَمـت
منـي فـؤاد امـرئ حـرَّانَ مهيـوم
أهـلي فـداؤك مـن جـار عـلى عـرض
مُـودَّع لفـراق الغـــير ملمـوم
يـوم العناقـة إذ تبـدي نصيحتهـا
سرًّا بمضطمـر الحـــاجات مكتـوم
تقـول والعيـس قـد كانـت سـوالفها
دون المـوارك قـد عجَّـت بتقويـم

ألا نــرى القــوم ممــا في صدورهــمُ
كـــــأن أوجهـــــهم تُطْـلَى بتنُّــوم
إذا رأوك أطـــــــال الله عَبرتهـــــم
عضُّــوا مــن الغيــظ أطــراف الأباهيــم
إني بهــا وبــرأس العــين محضرهــا
وأنــت نــاءٍ بجنبــي رعــن مقــروم
لا كيــف إلا عــلى غلبــاءَ دوسرة
تــأوي إلى عيــدة للرحــل ملمــوم
صهبــاء قــد أخلفــت عامــين بازلهــا
تلُــطُّ عــن جــاذب الأخــلاف معقــوم
إحــدى اللــواتي إذا الحــادي تناولهــا
مــدَّت لهــا شــطن القــود العياهيــم
حتــى يــرى وهــو محــزوم كأن بــه
حمــى المدينــة أو داء مـــــن المــوم
صيــداء ســامية حــرف كمشــترف
إلى الشــخاص مــن التضغــان محجــوم
أو أخــدري فــلاة ظــل مرتبئًــا
عــلى صريمــة أمـــــر غــير مقســوم

جــون يؤجــل عـــــانات ويجمعهــا
حـــــول الجــدادة أمثــال الأناعيــم
رعــى بهــا أشــهرًا يفــرو الخــلاء بهــا
معانقًــا للهــوادي غــير مظـــــلوم
شــهرَي ربيــع يلــسُّ الــروض مونقــة
إلى جمــادى بزهـــــر النَّــور معمــوم
بالدَّحــل كل ظــلام لا تــزال لــه
حشرجـــــةٌ أو ســحيل بعــد تدويــم
حتــى إذا نفــض البهمــي وكان لــه
مــن ناصــل مــن ســفاها كالمخاذيــم
تذكَّــر الــورد وانضمَّــت ثميلتــه
في بــارح مــن نهــار النجــم مســموم
أرنَّ وانتظرتْــه أيــن يعـــدلهـــا
مكدَّحًــا بجبــين غــير مهشــوم
غــاشي المخــارم مــا ينفــك مغتصبــا
زوجــات آخــر في كــره وترغيــم
وظـــل يعــدل أي الموردين لهــا
أدنـــى بمنخــرق القيعــان مســئوم

أضارجًا أم مياه السيف يقربها
كضارب بقداح القسم مأموم
حتى إذا جنَّ داجي الليل هيَّجها
ثبت الجنان وثوب للجراثيم
ويلُمِّها مُقرِبًا لولا شكاسته
ينفي الجحاش ويزري بالمقاميم
حتى تلاقي بها في مسي ثالثة
عينًا لدى مشربٍ منهنَّ معلوم
خاف عليها بحيرا قد أعدَّ لها
في غامض من تراب الأرض مدموم
نابي الفراش طري اللحم مطعمه
كأن ألواحه ألواح محصوم
عاري الأشاجع مشعور أخو قنص
فما ينام بحير غير تهويم
حتى إذا أيقنت أن لا أنيس بها
إلا نئيم كأصوات التراجيم
توردت وهي مزورٌّ فرائصها
إلى الشرائع بالقود المقاديم

واســتروَحتْ ترهــب الأبصــار أن لهــا
عــلى القصيبــة منــه ليــل مشــؤم
حتــى إذا غمــر الحومــات أكرعهــا
وعانقــت مســتنيمات العــــــلاجيم
وســاروته بألحيهــا ومــــال بهــــا
بــرد يخالــط أجــــواف الحلاقيــم
تــكاد آذنهــا في المــاء تقصفهــا
بيــض الملاغيــم أمثــــال الخواتيــم
وقــد تحــرف حتــى قــال قــد فعلــت
واســتوضحت صفحــات القــرَّح الهيــم
ثــم انتحــى بشــديد العــير يحفــزه
جــد امــرئ في الهــوادي غــير محــروم
فمــرَّ مــن تحــت ألحيهــا وكــــان لهــا
واقٍ إلى قــــــدر لا بــد محمــوم
فأنفــرت في ســواد الليــل يعصبهــا
بوابــل مــــن عمــود الشــدِّ مشــهوم
فــآب رامــي بنــي الحرمــاز ملتهفًــا
يمــشي بفوقَــين مــن عريــان محطــوم

فظــلَّ مــن أســف أن كان أخطأهــا
في بيـت جـوع قصـير السَّـمْك مهـدوم
محـكانُ شر فحــول النــاس كلهــمُ
وشـــــــر والـــــدة أم الفـــــزاذيم
مــا كنــتَ أول عبــد ســبَّ ســادته
مولَّــع بــين تجديــع وتصــــــليم
تُبنــى بيــوت بنــي ســعد وبيتكــمُ
عــلى ذليــل مــن المخــزاة مهــدوم
فاهجــر ديــار بنــي ســعد فإنهــمُ
قــوم عــلى هَــوَج فيهــم وتهشــيم
مــن كل أقعــس كالراقــود حجزتــه
مملــوءة مــن عتيــق التمــر والثــوم
فحــلان لم يُلــقَ شرٌّ منهــما ولــدا
ممــن تــرى مــرَّ بــين الهنــد والــروم
يــا مــرُّ يــا ابــن ســحيم كيــف يشــتمني
عبــد لعبــد لئيــم الخــال مكــروم
إذا تعشــى عتيــق التمــر قــام لــه
تحــت الخميــل عصــار ذو أضاميــم

وقال يمدح بني شيبان وعبد الله بن الأعلى بن أبي عمرة الشيباني الشاعر:

ألِمَّا على أطلال سعدى نسلِّم
دوارس لما استُنطقت لم تكلم
وقوفًا بها صحبي عليَّ وإنما
عرفت رسوم الدار بعد التوهُّم
يقولان لا تهلك أسًى ولقد بدت
لهم عبرات المستهام المتيَّم
فقلت لهم لا تعذلوني فإنها
منازل كانت من نوار بمعلم
أتاني من الأنباء بعد الذي مضى
لشيبان من عاديِّ مجد مقدم
غداة قروا كسرى وحد جنوده
ببطحاء ذي قارٍ قرًى لم يعتم
أباحوا حمًى قد كان قدمًا محرَّمًا
فأضحى على شيبان غير محرَّم
من ابنَي نزار واليمانين بعدهم
أيادي سبا والعقل للمتفهِّم

فخُصَّـت بـه شـيبان مـن دون قومهـا
عــلى راضيــات مــن أنــوف ورغَّــم
فصــارت لذهــل دون شــيبان أنهــم
ذوو العــز عنــد المنتمــى والتكــرم
فآلــت لهــام ففــازوا بصفوهــا
ومــن يُعــطِ أثــمان المــكارم يعظــم
فأبلــغ أبــا عبــد المليــك رســالة
يمــين وفــــاء لم تُنطَّــف بمأثــم
ســتأتيك منــي كل عــام قصيــدة
مُحــبَّرة نوفيكهــا كــــــل موســم
فهــذي ثــلاث قــد أتتــك وبعدهــا
قصــــائــــد إن لم أُودَ لا تتــصرَّم
جــزاء بــما أوليتنــي إذ حبوتنــي
بجابيــة الجــــولان ذات المجــرم
وإن أكُ قــد عاتبــت بكــرًا فإننــي
رهــين لبكــــر بالــرضى والتكــرم

قيل: لما هرب الفرزدق من زياد بن أبيه نزل بالروحاء على بكر بن وائل، ثم انتقل عنهم إلى المدينة، فقال:

تصرَّم عني ودُّ بكر بن وائل وما كاد عني ودهم يتصرَّم
قوارص تأتيني ويحتقرونها وقد يملأ القطر الآتيَّ فيفعم

وقال أيضًا يعاتبهم:

وما عن قِلًى عاتبتُ بكر بن وائل
ولا عن تجنِّي الصارم المتجرم
ولكنني أولى بهم من حليفهم
لدى مغرم إن ناب أو عند مغنم
وهيَّجني ضنِّي ببكر على الذي
نطقتُ وما غيبي لبكر بمتْهَم
وقد علموا أني أنا الشاعر الذي
يراعي لبكر كلها كل محرم
وإني لَمِن عادَوا عدوٌّ وإنني
لهم شاكر ما حالفت ريقتي فمي
همُ منعوني إذ زياد يكيدني
بجاحم جمر ذي لظًى متضرم

وهـــم بذلـــوا دوني التـــلاد وغـــرَّروا
بأنفســـهم إذ كـــــان فيهـــم مرغَّمـــي
فقالـــوا اســـتغث بالقـــبر أو أســـمع ابنـــه
دعـــاءك يرجـــع ريـــق فيـــك إلى الفـــم
فأقســـم لا يختـــار حيًّـــا بهالـــك
ولـــو كان في لحـــدٍ مـــن الأرض مظلـــم
دعـــا بـــين آرام المقـــر بـــن غالـــب
وعـــــاذ بقـــبر تحتـــه خـــير أَعظُـــم
فقلـــت لـــه أقريـــك عـــن قـــبر غالـــب
هنيـــدة إذ كانـــت شـــفاء مـــن الـــدم
ينـــام الطريـــد بعدهـــا نومـــة الضحـــى
ويـــرضى بهـــا ذو الإحنـــة المتجـــرم
فقـــام عـــن القـــبر الـــذي كان عائـــذًا
بـــه إذ أطافـــت عيطهـــا حـــول مســـلم
ولـــو كان زيـــان العليمـــيُّ جارهـــا
وآل أبي العـــــاصي غـــدت لم تُقسَّـــم
وفيـــم ابـــن بحـــر مـــن قـــلاص أشـــدها
بســـيفين أغشـــى رأســـــه لم يعمـــم

ولم أرَ مدعويــن أســـرع جـــابة
وأكفــى لــداعٍ مــن عبيــد وأســلم
أهيبــا بهــا يــا ابنَــي جبــير فإنهــا
جلــت عنكــما أعناقهــا لــون عظلــم
دفعــتُ إلى أيديهـــما فتقبـــلا
عصــا مائــة مثــل الفســيل المكمــم
فراحًــا بجرجــور كـــــأن أفالهــا
فســيل دنـــا قنوانــه مــن محلَّــم
ألا يــا اخــبروني أيهــا النــاس إنــما
ســألت ومــن يســأل عــن العلــم يعلــم
ســؤال امــرئ لم يُغفِــل العلــمَ صــدرُه
ومــا العــالم الواعــي الأحاديــث كالعمي
ألا هــل علمتــم ميتًــا قبــل غالــب
قــرى مـــائة ضيفًــا ولم يتكلــم
أبي صاحــب القــبر الــذي يســتعذ بــه
يُجــره مــن الغــرم الــذي جــرَّ والــدم
وقــد علــم الســاعي إلى قــبر غالــب
مــن الســيف يســعى أنــه غــير مســلم

وإذ نحبت كلب على الناس أيهم
أحق بتاج الماجد المتكرِّم
على نفر هم من نزار ذؤابة
وأهل الجراثيم التي لم تهدَّم
على أيهم أعطى ولم يدرِ من همُ
أحل لهم تعقيل ألف مصتَّم
فلم يجلُ عن أحسابهم غير غالب
جرى بعنانَي كل أبلج خضرم
ولو قبلت سيدان منى خليقتي
شفيت بها ما يدَّعي آل ضمضم
لأعطيت ما أرضى هبيرة قائمًا
من المعلن البادي لنا والمجمجم
وكنت كمسئول بأحداث قومه
ليصلحها من ليس فيها بمحرم
ولكن إذا ما الناصحون عصاهمُ
وليٌّ فما للنصح من متقدَّم

عـدا أبـو الليـل الضبـي وصاحـب لـه عـلى مالـك بـن المنتفق الضبـي، فـأرادوا أخـذ دراهـم كانـت معـه، فامتنـع منهـما، فلكـزه أحدهمـا فقتلـه، فهربـا؛ فأُخـذ أحدهمـا فقُتِـلَ، وأخـذ الآخـر بعـد الحـرم وقُتِـلَ، فقـال الفـرزدق في ذلـك:

لا أسـعد الله اليمـين التـي سـقت
أبـا الليـل تحـت الليـل سـجْلًا مـن الدم
جلَـت حمـًا عنهـا صُبـاحٌ فأصبحـت
لهـا النصـف مـن أحدوثتـي كل موسـم
هـم القـوم إلا حيـث سـلُّوا سـيوفهم
وضحَّـوا بلحـم مـن محـلٍّ محـرم
هـمُ فرقـوا قبريهـما بعـد مالـك
ومـن يحتمـل داء العشـيرة ينـدم
غـدت مـن هـلال ذات بعـل سـمينة
فآبـت بثـديٍ باهـل الـزوج أيِّـم

وقال:

لـو أن حـدراء تجزينـي كـما زعمـت
أن سـوف تفعـل مـن بـذل وإكـرام

لكنـت أطوع مـن ذي حلقـة جعلت
في الأنـف ذل بتقـواد وترسـام
عقيلـة مـن بنـي شـيبان يرفعهـا
دعـائمٌ للعُـلى مـن آل همـام
مـن آل مـرة بـين المسـتضاء بهـم
مـن رهـط صيـدٍ مصاليـتٍ وحـكام
بـين الأحـاوص مـن كلـب مركَّبهـا
وبـين قيـس بـن مسـعود وبسـطام

وقال يمدح قيس بن الهيثم:

إني كتبت إليك ألتمس الغنى بيديك أو بيدي أبيـك الهيثم
أيدٍ سبقن إلى المنـادي بالقِرى والبأس في سبل العجاج الأقتم
الشاعبات إذا الأمور تفاقمت والمطعِمـات إذا يد لم تطعم
والمصلحات بما لهنَّ ذوي الفتى والخاضبات قنا الأسنة بالدم
إني حـلفتُ برافعين أكفَّهم بين الحطيم وبين حوضي زمزم
فلتأتينَّك مدحةٌ مشـهورة غراء يعرفهـا رفـاق الموسم

وقال:

تبكِّـي عـلى المقتـول بكـر بـن وائـل
وتنهـى عـن ابنَـي مسـمع مَـن بكاهمـا
قتيلَـين تجتـاز الريـاح عليهـما
مجـاوز نهـرَي واسـط جسـداهما
ولـو أصبحـا مـن غـير بكر بـن وائل
لـكان عـلى الجـاني ثقيـلًا دماهمـا
غلامـان نـالا مثـل مـا نـال مسـمع
ومـا صلبـت عنـد النبـات لحاهمـا
ولـو كان حيًّـا مالـك وابـن مالـك
لقـد أوقـدا نارَيـن عـالٍ سـناهما
ولـو غـير أيـدي الأزد نالـت ذراهمـا
ولكـن بأيـدي الأزد حـزَّت طلاهمـا

وقال:

إذا ذخـرت قيـس وخنـدف والْتقـى
صميماهمـا إذ طـاح كل صميـم

وكيف يسير الناس قيس وراءهم
وقد سدَّ ما قدَّامهم بتميم
ولا والذي تلقى خزيمة منهمُ
بني أم بذاخين غير عقيم
فما أحد من غيرهم بسبيلهم
وما الناس إلا منهمُ بمقيم
إذا مضر الحمراء حولي تعطَّفت
عليَّ وقد دق اللجام شكيمي
أبوا أن أسوم الناس إلا ظلامة
وكنت ابن مرغام العدو ظلوم

وقال يرثي ابنين له:

بفي الشامتين الصخرُ إن كان مسَّني
رزية شبلَي مُخدِر في الضراغم
هزبرٌ إذا أشباله سرْن حوله
تشظَّت سباع الأرض من ذي النحائم
أرى كل حي لا يزال طليعة
عليه المنايا من فروج المخارم

وما أحد كان المنايا وراءه
ولو عاش أيامًا طوالًا بسالم
فلست ولو شقَّت حيازيمَ نفسها
من الوجد بعد ابنَي نوارِ بلائم
على حزن بعد اللَّذَين تتابعا لها
والمنايا قاطعات التمائم
يُذكِّرني ابنيَّ السِّماكان موهنًا
إذا ارتفعا بين النجوم التوائم
فقد رُزئ الأقوام قبلي بنيهمُ
وإخوانهم فاقني حياء الكرائم
ومن قبلُ مات الأقرعان وحاجب
وعمرو ومات المرء قيس بن عاصم
ومات أبي والمنذران كلاهما
وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم
وقد مات خيراهم فلم يهلكاهمُ
عشية بانا رهط كعب وحاتم
وقد مات بسطام بن قيس وعامر
ومات أبو غسان شيخ اللهازم

فما ابناكِ إلا ابنٌ من الناس فاصبري
فلن يُرجع الموتى حنينُ المآتم

وقال يذكر هدم الوليد بن عبد الملك بيعة دمشق وجعلها مسجدًا:

إني لينفعني بأسي فيصرفني
إذا أتى دون شيء مرَّة الوذم
والشيب شرُّ جديدٍ أنت لابسه
ولن ترى خلقًا شرًّا من الهرم
ما من أب حملته الأرض نعلمه
خيرٌ بنين ولا خير من الحكم
الحكم بن أبي العاصي الذين همُ
غيث البلاد ونور الناس في الظُّلَم
منهم خلائف يُستسقى الغمام بهم
والمقحمون على الأبطال في القتم
رأت قريش أبا العاصي أحقَّهمُ
باثنين بالخاتم الميمون والقلم

تخـيَّروا قبـل هـذا النـاس إذ خلقـوا
مـن الخلائـق أخلاقًـا مـن الكـرم
مـلء الجفـان مـن الشـيزى مكلَّلـة
والـضرب عنـد احمـرار المـوت للبهـم
مـا مـات بعـد ابـن عفـان الـذي قتلـوا
وبعـد مـروان للإسـلام والحـرم
مثـل ابـن مـروان والآجـال لاقيـة
بحتفهـا كل مَـنْ يمـشي عـلى قـدم
إن ترجعـوا قـد فرغتـم مـن جنازتـه
لمـا حملتـم عـلى الأعـواد مـن أمـم
خليفـة كان يُستسـقى الغـمام بـه
خـير الذيـن بقـوا في غابـر الأمـم
قالـوا ادفنـوه فـكاد الطـود يرجفـه
إذ حركـوا نعشـه الـراسي مـن العلـم
أمـــا الوليـــد فـإن الله أورثـه
بعلمـه فيـه ملـكًا ثابـت الدعـم
خـــلافة لم تكـن غصبًـا مشـورتها
أرسـى قواعدهـا الرحمـن ذو النعـم

كانــت لعثــمان لم يظلــم خلافتهــا
فانتهــك النــاس منــه أعظــم الحــرم
دمًــا حــــــرامًا وأَيمانًــا مُغلَّظــة
أيــام يوضــع قمــل القــوم باللمــم
فرَّقــت بــين النصــارى في كنائســهم
والعابديــن مــــع الأســحار والعتــم
وهــم معًــا فى مصلاهــم وأوجههــم
شــتى إذا ســجدوا لله والصنــم
وكيــف يجتمــع الناقــوس يضربــه
أهــل الصليــب مــع القــراء لم تنــم
فهمــت تحويلهــا عنهــم كــما فهــما
إذ يحكــمان لهــم في الحــرث والغنــم
داود والملــك المهــدي إذ حكــما
أولادهــا واجتــزاز الصــوف بالجلــم
فهمــك الله تحــــويــــلًا لبيعتهــم
عــن مســجد فيــه يُتــلى طيــب الكلــم
عســت فــروغ دلائــي أن يصادفهــا
بعــض الفوائــض مــن أنهــارك العظــم

أمـا مـن النيـل إذ وارى جزائـره

وطـمَّ فـوق منـار المـاء والأكـم

أو مـن فـرات أبي العـاصي إذا التطمـت

أثبـــاجه بمـكان واسـع الثلـم

تظـل أركـــان عانـات تقاتلـه

عـن سـورها وهـو مثـل الفالـج القطـم

يخشـون مـن شرفـات السـور سـورته

وهـم عـلى مثـل فحـل الطـود مـن خيم

القاتـل القـرن والأبطـال كالحـة

والجـوع بالشـحم يـوم القطقـط الشـبم

ودخـل الفـرزدق يومًـا المربـد فلقـي رجـلًا يُقـال لـه حمـام مـن مـوالي باهلـة ومعـه نحـي مـن سـمن يبيعـه فسـامه إيـاه، فقـال لـه: أدفعـه إليـك وتهـب لي أعـراض قومـي؟ فقـال يهـب لـه أعـراض قومـه ويهجـو إبليـس:

إذا شـئت هـــاجتني ديـار محيلـة

ومربـط أفـلاء أمـــام خيـــام

بحيث تلاقي الحمض والدو هاجتا
لعينيَّ أغرابًا ذوات سجام
فلم يبقَ منها غير أثلم خاشع
وغير ثلاث للرماد رئام
ألم ترني عاهدتُ ربي فإنني
لبين رتاج قائم ومقام
على قسم لا أشتم الدهر مسلمًا
ولا خارجًا من فيِّ سوء كلام
ألم ترني والشعر أصبح بيننا
دروء من الإسلام ذات حرام
بهنَّ شفى الرحمن صدري وقد جلا
عشا بصري منهن ضوء ظلام
فأصبحتُ أسعى في فكاك قلادة
رهينة أوزار عليَّ عظام
أحاذر أن أُدعى وحوضي محلِّق
إذا كان يوم الورد يوم خصام
ولم أنتبه حتى أحاطت خطيئتي
ورائي ودقَّت للهوان عظامي

ألا بـشِّرا مَـنْ كان لا يملـك اسـته
ومَـن قومـه بالليـل غـير نيـام
يخافـون منـي أن يصـــك أنوفهـم
وأقفاهـم إحـدى بنـات صـمام
لعمـري لنعـم النِّحـى كـــان لقومـه
عشـية عـب البيـع نحـي حمـام
بتوبـة عبـد قـــد أنـاب فـؤاده
ومـا كان يعطـي النـاس غـير ظـلام
أطعتـك يـا إبليـس سـبعين حجـة
فلـما انتهـى شـيبي وتـمَّ تمامـي
فـــررتُ إلى ربي وأيقنـتُ أننـي
مـلاقٍ لأيـام المنـون حمـامي
ولمـا دنـا رأس التـي كنـت خائفًـا
وكنـت أرى فيهـا لقـاء لـزام
حلفـت عـلى نفـسي لأجتهدنَّهـا
عـلى حالهـا مـن صحـة وسـقام
ألا طالمـا قـد بـتُّ يوضِـع ناقتـي
أبـو الجـن إبليـس بغـير خطـام

يظـلُّ يمنِّينـي عـلى الرَّحـل واركًا
يكـون ورائـي مـــــرة وأمامـي
يبـشرني أن لـن أمـوت وأنـه
سـيُخلِدني في جنـة وســـــلام
فقلـتُ لـه: هـلا أُخيَّـك أخرجـت
يمينـك مـن خـضر البحـور طوامـي
رميـت بـه في اليـمِّ لمـا رأيتـه
كفرقـة طـودَي يذبـل وشـمام
فلـما تلاقـى فوقـه المـوج طاميًـا
نكصـتَ ولم تحتـل لـــــه بمـرام
ألم تـأتِ أهـل الحجـر والحجـر أهلـه
بأنعـم عيـش في بيـوت رخـام
فقلـتَ اعقـروا هـذي اللَّقـوح فإنهـا
لكـم أو تنيخوهـا لقـوح غـرام
فلـما أناخوهـــــا تـبرَّأتَ منهـم
وكنـتَ نكوصًـا عنـد كل ذمـام
وآدم قـد أخرجتَـه وهـــو سـاكن
وزوجتـه مـــــن خـير دار مقـام

وأقسمتَ يا إبليس أنك ناصح
له ولها أقسام غير أثام
فظلا يخيطان الوراق عليهما
بأيديهما من أكل شرِّ طعام
وكم من قرون قد أطاعوك أصبحوا
أحاديث كانوا في ظلال غمام
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغي
رضاه ولا يقتادني بزمام
سأجزيك من سوءات ما كنت سقتَني
إليه جروحًا فيك ذات كلام
تعيرها في النار والنار تلتقي
عليك بزقوم لها وضرام
وإن ابن إبليس وإبليس ألبنا
لهم بعذاب الناس كل غلام
هما تفلا في فيَّ من فمويهما
على النابح العاوي أشدَّ رجام

وقال:

رأتنـــي معـــدٌّ مصحـــرًا فتنـــاذرت
بديهـــة مخـــشيِّ الجزيـــرة عـــــــارم
ومـــا جـــرَّب الأقـــوام منـــي أناثـــة
لـــدنْ عجمـــوني بالـــضروس العواجـــم
يـــرى العجـــمُ أقوامًا فرقَّـــت عظامهم
وأبـــدى صقـــالي وقـــعُ أبيـــض صـــارم
أتـــاني وعيـــد مـــن زيـــاد فلـــم أنـــمْ
وســـيل اللـــوى دوني وهضـــب التهائـــم
فبـــتُّ كـــــــأني مشـــعر خيبريـــة
سَرَت في عظامـــي أو دمـــاء الأراقـــم
زيـــاد بـــن حـــرب لـــو أظنـــك تاركـــي
وذا الضغـــن قـــد جشَّـــمْته غـــير ظـــالم
لقـــد كافحـــت منـــي العـــراق قصيـــدة
رجـــوم مـــع المـــاضي رءوس المخـــارم
خفيفـــة أفـــواه الـــرواة ثقيلـــة
عـــلى قرنهـــــا نزَّالـــة بالمـــــواسم

رأيتـك مَـن تغضـب عليه مـن امرئ
ولــو كان ذا رهــط يبــتْ غــير نائــم
أغــرُّ إذا اغــبرَّ اللئــام تخايلــتْ
يـــــداه بســيل المفعَــم المتراكــم
نمتــك العرانــينُ الطــوال ولا أرى
لســعيك إلا حـــــامدًا غــير لائــم
ألم يأتــه أنِّي تجلــل ناقتــي
بنعــمان أطـــــراف الأراك النواعــم
مقيَّــدة ترعــى البريــر ورحلهــا
بمكــة ملقًــى عـــــائذٌ بالمحــارم
فــإن لا تَداركنــي مــن الله نعمــة
ومــن آل حــرب ألــقَ طــير الأشــائم
فدعنــي أكــن مــا كنــت حيًّــا حمامــة
مــن القاطنــات البيــت غــير الروائــم

وقال يمدح عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني:

إني وإن كانــت تميــم عــمارتي
وكنــت إلى القدمــوس منهــا القماقــم

لُثْـنٍ عـلى أفنـاء بكـر بـن وائـل
ثنـاء يـوافي ركْبهـم بالمـواسم
هـمُ يـوم ذي قـار أناخـوا فصادمـوا
بـرأس بـه تُرمـى صفـاة المصـادم
أناخـوا لكـسرى حـين جـاءت جنـوده
وبهـراء إذ جـاءت وجمـع الأراقـم
إذا فرغـوا مـن جانـب مـال جانـب
عليهـم فذادوهـم زيـاد الحـوائم
بمأثـورةٍ شـهبٍ إذا هـي صادفـت
ذُرى البيـض أبـدت عـن فـراخ الجماجم
فـما برحـوا حتـى تهـادت نسـاؤهم
ببطحـاء ذي قـار عيـاب اللطائـم
كفـى بهـمُ قـوم امـرئ ينصرونـه
إذا عصبـت أيديهـم بالقـوائم
أنـاس إذا مـا الكلـب أنكـر أهلـه
أناخـوا فعـاذوا بالسـيوف الصـوارم

وقال يهجو باهلة:

أباهــل لــو أن الأنــام تنافــروا
عــلى أيهـــــم شـــــر قديــمًا وأَلأَم
لَفَــاز لكــم ســهما لئيــم عليهــمُ
ولــو كانــت العجــلان فيهــم وجرهــم
فأيكــما يــا ابنَــي دخــان إذا دعــا
إلى اللـــــؤم داعٍ منكـــما يتقــدَّم
فــما منكــما إلا ووفَّى رهـــــانه
بــألأمَ مَــنْ يمــشي ومَــنْ يتكلــم

وقال:

ألا كيــف البقـــاء لبـــاهلي
هـــوى بــين الفــرزدق والجحيــم
ألســتَ أصـــمَّ أبكــم باهليًّــا
مســيل قـــرارة الحســب اللئيــم
ألســت إذا نُســبت لبـــاهلي
لألأم مَـــن رُكَّــض في المشــيم

وهـل يُنجـي ابـن نخبـة حـين يعوي
تنـــاول ذي الســلاح مــن النجــوم
ألم نــترك هــوازن حيــث هبَّــت
عليهــم ريحنــا مثـــــل الهشــيم
عشــية لا قتيبــة مـــــن نــزار
إلى عـــــــدد ولا نســب كـــــريم
عشــية زيَّلــت عنـــــه المنايــا
دمــاء الملزقــين مـــــن الصميــم
فمــن يــكُ تــاركًا مــا كان شــيئًا
فــإني لا أُضيـــــــع بنــي تميــم
أنــا الحامــي المضمَّــن كل أمــر
جَنَــوه مــن الحديــث مــع القديــم
فــإني قــد ضمنــت عــلى المنايــا
نوائــب كـــــل ذي حــدثٍ عظيــم
وقــد علمــت معــدُّ الفضــل أنَّــا
ذوو الحســـــب المكمَّــل والحلــوم
وإن رمـــــاحنا تأبــى وتحمــي
عــلى مـــــا بــين عـــــالية وروم

حلفت بشُحَّب الأجسام شُعث
قيام بين زمزم والحطيم
لقد ركبت هوازن من هجائي
على حدباء يابسة العقوم
نُصِرْنَا يوم لاقونا عليهم
بريح في مساكنهم عقيم
لقد ولد اللئام بني دخان
صحيحات البظور من الكلوم
وهل يسطيع أبكمُ باهليٌّ
زحام الهاديات من القروم
فلا يأتِ المساجدَ باهلي
وكيف صلاة مرجوسٍ رجيم
وهل يأتي الصلاة إذا أقيمت
هرابذة ... ذوو فدوم

وقال لحامية بن نصر ولزر ولمازن بن سمرة:

ألا أبلغ لديك بني فقيم ثلاثة آنف منهم دوام
فمنهم مازن والعبد زر وحامية بن ناحتة البرام

بينما الفرزدق يمشي في مقبرة بني حصين إذ تلقَّاه مكار يكري الحمر في المقبرة يُقال له «باب» فقال له: يا هلمَّ، فجاءه فأنشده هذا البيت المفرد:

كم من حرٍ يا باب ضخم حملتَه

على الرَّحل فوق الأخدري المكدَّم

فقال له باب: إي والله بأبي كثيرًا ما حملت النوار، فقال له ابنه لبطة: ها، ما جنيت علينا يا أبه.

وقال يمدح بني عجل:

تعجل بالمغبوط عجل من القِرى

وتخضب أطراف العوالي من الدم

هما من كرام المأثرات اصطفاهما

على الناس في إشراك دين ومسلم

وقال لأمية بن خالد بن عبد الله:

لو كنتَ صلب العود أو كابن معمر

لخضتَ حياض الموت والليل مظلم

ولكن أبى قلب أُطيرت بناته

وعرقٌ لئيمٌ حالك اللون أدهم

وقال في زياد لما مات:

أبلـغ زيـادًا إذ لاقيـت جيفتـه
أن الحمامـة قـد طـارت مـن الحـرم
طـارت فـما زال ينميهـا قوادمهـا
حتـى استغاثت إلى الصحـراء والأجـم

وقال في ابنه سلم بن زياد بن أبيه:

دعـي مغلـق الأبـواب دون فعالهـم
ولكـن تمـشي بي - هُبلـتِ - إلى السـلم
إلى مَـنْ يـرى المعروف سـهلًا سـبيله
ويعقـل أخـلاق الرجـال التـي تنمـي

وقال في عبد الله بن حازم السلمي ثم الحرامي:

لله يربـوع ألمـا تكـن لهـا صريمـة أمـر في قتيـل ابن خازم
تمشي حرام بالبقيع كأنها حبـــالى وفي أثوابها دم ســـالم

وقال:

إذا كنـتَ في دار تخـاف بهـا الـرَّدى
فصمِّـم كتصميـم الغـداني سـالم
سـخا طلبًـا للوتـر نفسًـا بموتـه
فمـات كريـمًا عائفًـا للملائـم
نقـي ثيـاب الذكـر مـن دنـس الخنـا
يناجـي ضمـيرًا مسـتدف العزائـم
إذ هـمَّ أفـرى مـا بـه هـمَّ ماضيًـا
عـلى الهـول طلَّاعًـا ثنايـا العظائـم
ولمـا رأى السـلطان لا ينصفونـه
قـضى بـين أيديهـم بأبيـضَ صـارم
ولم يتـأرَّ العاقبـات ولم ينـم
وليـس أخـو الوتـر الغشـوم بنائـم

وقال في رجل من بني مخزوم:

ما أنتم في مثل أسرة هـاشم فاذهب إليك ولا بني العوام
قوم لهم شرف البطاح وأنتمُ وَضَرُ البـلاد مواطئ الأقدام

وقال في ابن عبيدة بن عمار بن ياسر وكان من سبايا العرب من عبس وولاؤه لبني مخزوم، وكان مع عمر بن عبد العزيز قبل أن يُستخلف، فاستشفعه الفرزدق في حاجة فأبى؛ فقضاها له عمر:

أمر الأمير بحاجتي وقضائها وأبو عبيدة عندنا مذموم

مثل الحمار إذا شددتَ بسرجه والى الضراط وعضه الإبزيم

أبت الموالي أن تكون صميمها ونفتك عن أحسابها مخزوم

كانت عمرو بن تميم عسكرت أيام يزيد بن المهلب في ناحية المربد، فبعث إليهم يزيد مولًى له يُقال له دارس في قوم من أصحابه، فانهزمت عمرو بن تميم، فقال الفرزدق:

تصدعت الجعراء إذ صاح دارس

ولم يصبروا عند السيوف الصوارم

جزى الله قيسًا عن عدي ملامة

وخص بها الأدنَين أهل الملاوم

همُ خذلوا مولاهمُ وأميرهمْ

ولم يصبروا للموت عند الملاحم

وقال يرثي وكيع بن أبي سود ومحرز بن عمران جد بشر بن جبهان المنقري:

أفي طرفَي عام وكيع ومحرز وأنَّى لنا مثلاهما لتميم
سماكان كانا يرفعان بناءنا ومردى حروب جمَّةٍ وخصوم

وقال:

يا أخت ناجية بن سامة إنني
أخشى عليكِ بنيَّ إن طلبوا دمي
لن يقبلوا دِيَة وليسوا أو يروا
مني الوفاء ولن يروه بنوَّم
فالموت أَروَح من حياةٍ هكذا
إن أنت منك بنائل لم تُنعِمي
هل أنت راجعة وأنت صحيحة
لبنيَّ شلو أبيهم المتقسِّم؟
ولقد ضنيتُ من النساء ولا أرى
كضنِّي بنفسي منكِ أمَّ الهيثم
كيف السلامة بعدما تيَّمتني
وتركتِ قلبي مثل قلب الأيهم؟

قطَّعــتِ نفــسي مــا تجــيء سريحــة
وتركتِنــي دنفًــا عُــراق الأعظُــم
ولقــد رميــتِ إليَّ رميــة قاتــل
مــن مقلتَيــكِ وعارضَيــكِ بأســهم
فأصبــتِ من كبدي حشاشــة عاشــق
وقتلتِنــي بســلاح مــن لم يُكلَــم
فــإذا حلفــتُ هنــاك أنــكِ مــن دمــي
لبريئــــــة فتحلَّــلي لا تأثمــــــي
ولئــن حلفــتُ عــلى يديــك لأحلفــنْ
بيمــين أصــدق مــن يمينــك مُقسِــم
بــالله رب الرافعــين أكفهــم
بــين الحطيــم وبــين حــوضَي زمــزم
فلأنــت مــن خلــل الحجــال قتلتنــي
إذ نحــن بالحــدق الــذوارف نرتمــي
إذ أنــت مقبلــة بعينَــي جــؤذر
وبجيــد أُمِّ أَغــنَّ ليــس بتــوءم
وبواضــح رتــل تشــف غروبــه
عــذب وأذلــف طيــب المتشــمَّم

وكأن فـارة تاجـر هنديـة
سـبقت إليَّ حديـث فيـك مـن الفـم
مـا فرثـت كبـدي مـن امـرأة لهـا
عينـان مـن عـرب ولا مـن أعجـم
مثـل التـي عرضـت لنفسي حتفهـا
منهـا بنظـرة حُرَّتـين ومعصـم
ناجيَّـة كـرم أبوهـا تبتنـي
مـن غالـب قبـب البنـاء الأعظـم
فلئـن هـي احتسبت عـليَّ لقـد رأت
عينـاي صرعـة ميـت لم يسـقم
هـل أنـتِ بائعتـي دمـي بغلائـه
إن أنـتِ زفـرة عاشـق لم ترحمـي
مـا كنـتِ غـير رهينـةٍ محبوسـة
بـدم لأخـت بنـي كنانـة مسـلم
يـا ويـح أخـت بنـي كنانـة إنهـا
لبخيلـة بشـفاء مـن لم يجـرم
فلئـن سـفكتِ دمًـا بغـير جريـرة
لتخلـدِنَّ مـع العـذاب الآلم

ولئـن حملـتِ دمـي عليـك لتحملِـن
ثقـلًا يكـون عليـكِ مثـل يلملـم
والنفـس إن وجبـت عليـك وجدتهـا
عبـأً يكـون عليـك أثقـل مغـرم
لـو كنـت في كبـد السـماء لحاولـت
كفَّـاي مُطَّلَعًـا إليـك بسُـلَّم
فلأكتمـنَّ لـكِ الـذي اسـتودعتِني
والسـرُّ منتـشر إذا لم يكتـم
هـل تذكريـن إذا الـركاب مناخـة
برحالهـا لـرواح أهـل الموسـم؟
إذ نحـن نسـترق الـكلام وفوقنـا
مثـل الضبـاب مـن العجـاج الأقتـم
إذ نحـن نخـبر بالحواجـب بيننـا
مـا في النفـوس ونحـن لم نتكلـم
ولقـد رأيتُـكِ في المنـام ضجيعتـي
ولثمـت مـن شـفتيك أطيـب ملثـم
وغـدٌ وبعـد غـدٍ كلا يومَيْهـما
يُبـدي لـك الخـبر الـذي لم تعلمـي

والخيـل تعلـم أننـا فرسـانها
والعاطفـون بهـا وراء المسـلم
أسـلاب يـوم قراقـر كانـت لنـا
تهـدى وكل تـراث أبيـض خـضرم
تطـأ الكـماة بنـا وهـنَّ عوابـس
وطء الحصـاد وهـنَّ لسـن بصـوَّم
نعـصي إذا كـسر الطعـان رماحنـا
في المعلمَـين بـكل أبيـض مخـذم
وإذا الحديـد عـلى الحديـد لبسـنه
أخرجـن نائمـة الفـراخ الجثـم

وقال يهجو هشام بن عبد الملك:

لبئـس أمـير المؤمنـين أميركم وبئس أمير المؤمنين هشـام
تنايـك عيناه إذا مـا لقيتـه تبيَّن فيه الشـؤم وهو غلام

وقـال يهجـو بنـي الأهتـم وكان رجـل مـن ولـد أبي بكـرة نـاداه مـن غرفـة عبـد الله بـن صفـوان أخـي خالـد بـن صفـوان فقـال: يـا فـرزدق أنـا عبـد الله بـن صفـوان، فقـال الفـرزدق:

هـل الهتـم إلا أعبـد جاحظـو الخصى
بنـو أمـة كانـت لقيـس بـن عاصـم
يقـارع عنهـم بالقـداح إذا شـتوا
ويقضـون مـن ورق البـكار المفاحـم
إذا شـئت أن تلقـى عـلى البـاب منهمُ
أسـيود حباقًـا قصـير القوائـم
عليكـم بأسـتاه الإمـاء فإنكـم
بنوهـنَّ إذ لم تلحقـوا بالكرائـم
فـلا يـرج عبـد الله راجٍ فإنـما
أمـانيُّ عبـد الله أضغـاث حـالم
إذا قـال لم يفعـل وإن قـال أبـكأت
أنامـله منـاك أحـلام نائـم

وقـال يمـدح بنـي أبـان بـن دارم ويشـكر لهـم حمالتهـم للأبيـض أحـد بنـي الأبيـض بـن مجاشـع:

تذكَّـرت أيـن الجابـرون قناتنـا
فقلـتُ بنـي عمـي أبـان بـن دارم

ومَــنْ لي برحــلي إذ أنخــت إليهــمُ
بعجــم الأوابي واللقــاح الروائــم
لهــم عــدد في قومهــم شــافع الحــصى
ودثــر مــن الأنعــام غــير الأصــارم
تجــاوزت أقوامًــا كثــيرًا وإنهــم
ليدعوننــي فاخرتكــم للعظائــم
وكنتــم أناسًــا كان يُشْــفَى بمالكــم
وأحلامكــم عنــد الثــأي المتفاقــم
وإن مناخــي فيكــمُ ســوف يلتقــي
بــه الركــب من نجــد وأهل المواســم
وأيــن مناخــي بعدكــم إن نبوتــمُ
عــليَّ وهــل تنبــو صــدور الصــوارم؟

قيــل للمفضــل الضبــي: الفــرزدق أشــعر أم جريــر؟ فقــال: الفــرزدق، فقيــل لــه: ولِمَ؟ قــال: لأنــه قــال بيتًــا هجــا بــه قبيلتــين ومــدح قبيلتــين وأحســن في ذلــك فقــال:

عجبت لعجل إذ تهاجى عبيدهــا كما آل يــربوع هجوا آل دارم
أولئك أحلاسي فجئني بمثلهم وأعبد إن أهجوا كليبًا بدارم

لَّما حجَّ هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت، وجهد أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه؛ فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنُصِبَ له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي — رضي الله عنهم — وكان من أجمل الناس وجهًا وأطيبهم أرجًا، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحَّى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام لهشام: مَنْ هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه؛ مخافة أن يرغب فيه أهل الشام. وكان الفرزدق حاضرًا فقال: أنا أعرفه، فقال الشامي: مَنْ هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحلُّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهمُ

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهله

بجَدِّه أنبياء الله قد خُتِموا

وليس قولك مَن هذا بضائره

العرب تعرف مَنْ أنكرْتَ والعجم

كلتـا يديـه غيـاث عـمَّ نفعهـما
يسـتوكفان ولا يعروهمـا عـــدم
سـهل الخليقـة لا تُخشـى بـوادره
يزينـه اثنـان حسـن الخَلْـق والشـيم
حمَّـال أثقـال أقـوام إذا اقترحـوا
حلـو الشـمائل يحلـو عنـده نعـم
مـا قـال لا قـط إلا في تشـهُّده
لـولا التشـهُّد كانـت لاؤه نعـم
عـمَّ البريـة بالإحسـان فانقشـعت
عنهـا الغيابـة والإمـلاق والعـدم
إذا رأتـه قريـش قـال قائلهـا
إلى مـكارم هـذا ينتهـي الكـرم
يُغـضي حيـاء ويغـضَى مـن مهابتـه
فـما يُكَلَّـم إلا حـين يبتسـم
بكفـه خيـزران ريحهـا عبـق
مـن كـف أروع في عرنينـه شـمم
يـكاد يمسـكه عرفـان راحتـه
ركـن الحطيـم إذا مـا جـاء يسـتلم

الله شرَّفـــه قدمًـــا وعظَّمـه
جـرى بـذاك لـه في لوحـه القلـم
أي الخلائـق ليسـت في رقابهـمُ
لأوَّليـة هـــذا أو لـــه نعـم
مـن يشـكر الله يشـكر أوليـة ذا
فالديـن مـن بيـت هـذا نالـه الأمـم
ينمـي إلى ذروة الديـن التـي قـصرت
عنهـا الأكـف وعـن إدراكهـا القـدم
مـن جـدِّه دان فضـل الأنبيـاء لـه
وفضـل أمتـــه دانـت لـه الأمـم
مشـتقة مـن رسـول الله نبعتـه
طـــابت مغارسـه والخيـم والشـيم
ينشـقُّ ثـوب الدجـى عـن نـور غُرَّتـه
كالشـمس تنجاب عـن إشراقهـا الظُّلَم
مـن معـشر حبهـم ديـن وبغضهمـو
كفـر وقربهمـو منجًـى ومعتصـــم
مُقـدَّم بعـد ذكـر الله ذكرهمـو
في كـــل بـدءٍ ومختـوم بـه الكلـم

إن عُــدَّ أهــل التقــى كانــوا أئمتهــم
أو قيـل: مَـنْ خير أهـل الأرض؟ قيل همو
لا يســتطيع جــواد بعــد جودهــمُ
ولا يدانيهمــو قــــــوم وإن كرمــوا
هــم الغيــوث إذا مــا أزمــةٌ أَزِمــتْ
والأُسْـد أُسْـد الـشرى والبـأس محتـدم
لا ينقـض العـسر بسـطًا مـن أكفِّهـمُ
ســيَّانِ ذلــك إن أثــروا وإن عدمــوا
يُســتدفَع الــشر والبلــوى بحبهــمُ
ويســترب بــه الإحســـــان والنعــم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة، فقال:

أتحبســني بــين المدينــة والتــي
إليهـا قلـوب النـاس يهـوي منيبهـا
يقلــب رأسًــا لم يكــن رأس ســيد
وعينًــا لــه حــولاء بــادٍ عيوبهـا

حرف النون

قال للخيار بن سبرة المجاشعي:

أأســلمتَني للمــوت أمُّــك هابــل

وأنــت دَلَنظــى المنكبــين ســمين

خميــص مــن الــود المقــرَّب بيننــا

مــن الشــن رابي القصريــين بطــين

فــإن كنــت قــد ســالمت دوني فــلا تقم

بــدار بهــا بــين الذليــل يكــون

ولا تأمنــن الحــرب إن اســتعارها

كضبــة إذ قــال الحديــث شــجون

خـرج الفـرزدق في نفـر مـن الكوفـة يريـد يزيـد بـن المهلـب، فلـما عرَّسـوا مـن آخـر الليـل عنـد القرينـين وعـلى بعـير لهم شـاةٌ مسـلوخة كان اجتزرهـا ثـم أعجلـه المسـير فسـار بهـا، فجـاء الذئـب فحرَّكهـا وهـي مربوطـة عـلى البعـير فذعـرت الإبـل وجفلـت الـركاب منـه، وثـار الفـرزدق فأبـصر الذئـب ينهشـها فقطـع رِجْـل الشـاة ورمـى بهـا إليـه فأخذهـا وتنحَّـى، ثـم عـاد

فقطع اليد فلما أصبح القوم خبَّرهم الفرزدق بما كان وأنشأ يقول فيه:

وأطلسَ عسال وما كان صاحبًا
دعوت بناري موهنًا فأتاني
فلمَّا دنا قلتُ ادن دونك إنني
وإياك في زادي لمشتركان
فبتُّ أسوِّي الزاد بيني وبينه
على ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكًا
وقائم سيفي من يدي بمكان
تعشَّ فإن واثقتني لا تخونني
نكن مثل مَنْ يا ذئب يصطحبان
وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما
أُخيَّين كانا أُرْضِعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القِرى
أتاك بسهم أو شباة سنان
وكل رفيقَيْ كلِّ رحلٍ وإن هما
تعاطا القنا يومًا هما أخوان

فهــل يُرجعــنَّ الله نفسًــا تشــعَّبت
عــلى أثــر الغاديــن كل مــكان
فأصبحــت لا أدري أأتبــع ظاعنًــا
أم الشــوق منــي للمقيــم دعــاني؟
ومــا منهــما إلا تــولى بشــقة
مـــن القلــب فالعينــان تبتــدران
ولــو ســألت عنــي نــوار وقومهــا
إذا لم تــوارِ الناجــذَ الشــفتان
لعمــري لقــد رقَّقْتنــي قبــل رقَّتــي
وأشــعلت فيَّ الشــيب قبــل زمــاني
وأمضحــت عــرضي في الحياة وشــنته
وأوقــدتَ لي نــارًا بــكل مــكان
فلــولا عقابيــل الفــؤاد الــذي بــه
لقــد خرجــت ثنتــان تزدحمــان
ولكــن نســيبًا لا يــزال يشــلني
إليــك كـــأني مغلــق برهــان
ســواء قريــن الســوء في سرع البــلى
عــلى المــرء والعــصران يختلفــان

تميـــم إذا تمَّـــت عليـــك رأيتهـــا
كلَيـــلٍ وبحـــر حـــين يلتقيـــــان
هـــمُ دون مـــن أخشـــى وإني لدونهـــم
إذا نبـــح العـــاوي يـــدي ولســـاني
فـــلا أنـــا مختـــار الحيـــاة عليهـــم
وهـــم إن يبيعـــوني لفضـــل رهـــان
متـــى يقذفـــوني في فـــم الـــشر يكفهـــم
إذا أســـلم الحامـــي الذمـــار مـــكاني
فـــلا لامـــرئ بي حـــين يســـند قومـــه
إليَّ ولا بالأكـــــــثرين يـــــدان
وإنـــا لترعـــى الوحـــش آمنـــة بنـــا
ويَرهبنـــا إن نغضـــب الثقـــلان
فضلنـــا بشتـــين المعـــاشر كلهـــم
بأعظـــم أحـــــلام لنـــا وجفـــان
جبـــال إذا شـــدوا الحبـــى مـــن ورائهـــم
وجُـــنَّ إذا طـــاروا بـــكل عنـــان
وخـــرقٍ كفـــرج الغـــول يُخـــرَس ركبـــه
مخـــــافة أعـــداء وهـــول جِنـــان

قطعــتُ بخرقــاء اليديــن كأنهــا
إذا اضطــرب النســعان شــاة أران
ومــاءٍ سـدًى من آخـر الليـل أرزمت
لعرفانــه مـــــن آجــنٍ ودفــان
ودار حفــاظ قــد حللنــا وغيرهــا
أحــب إلى الترعيـــة الشـــــنآن
نزلنــا بهــا والثغــر يخشــى انخراقــه
بشــعث عــلى شــعث وكل حصــان
نُهــينُ بهــا النيــب السِّــمان وضيفنــا
بهــا مُكــرَمٌ في البيــت غــير مهــان
فعمــن نحامــي بعــد كل مدجــج
كريــم وغـــــراء الجبــين حصــان
حرائــر أحصــنَّ البنــين وأحصنــت
حجــور لهــا أدَّت لــكل هجــان
تصعَّــدن في فرعَــي تميــم إلى العــلى
كبيــض أداحٍ عـــــانق وعــوان
ومنــا الــذي سـلَّ السـيوف وشـامها
عشــية بــاب القــصر مــن فرغــان

عشـــية لم تمنـــع بنيهـــا قبيلـــة
بعـــزٍّ عـــــــراقيٍّ ولا بيـــــمان
عشـــية مـــا ودَّ ابـــن غـــراء أنـــه
لـــه مـــن ســـوانا إذ دعـــا أبـــوان
عشـــية ودَّ النـــاس أنهـــمُ لنـــا
عبيـــد إذا الجمعـــــان يضطربـــان
عشـــية لم تســـتر هـــوازن عامـــر
ولا غطفـــان عـــورة ابـــن دخـــان
رأوا جبـــلًا دق الجبـــال إذا التقـــت
رءوس كبيرَيْهـــن ينتطـــحـــــان
رجـالًا على الإسـلام إذ جـاء جالدوا
ذوي النكـث حتـى أودحـوا بهـوان
وحتـــى ســـعى في ســـور كل مدينـــة
منـــادٍ ينـــادى فوقهـــــا بـــأذان
ســـيجزي وكيعًـــا بالجماعـــة إذ دعـــا
إليهـــا بســـيفٍ صـــــارم وســـنان
خبـــير بأعـــمال الرجـــال كـــما جـــزى
ببـــدر وباليرمـــوك فيء حنـــــان

لعمري لنعم القوم قومي إذا دعا
أخوهم على جلٍّ من الحدثان
إذا رفدوا لم يبلغ الناس رفدهم
لضيف عبيط أو لضيف طعان
فإن تبلهم عني تجدني عليهمُ
كغرَّة أبناء لهم وبنان

وقال:

لا بارك الله في قوم ولا شربوا
إلا أجاجًا أتونا من سجستانا
منافقين استحلوا كل فاحشة
كانوا على غير تقوى الله أعوانًا
ألم يكن مؤمن فيهم فينذرهم
عذاب قوم أتوا لله عصيانًا
وكم عصى اللهَ من قوم فأهلكهم
بالريح أو غرقًا بالماء طوفانا
وما لقوم عديُّ الله قائدهم
يستفتحون إذا لاقوا بهميانا

أَلَّا يعذِّبهـــــــم ربي ويجعلهـم
للنـــاس موعظـــة يـــا أم حســـانا
تـــرى سرابيلهـــم في البـــأس محكمـــة
مـــن نســـج داود أعطاهـــا ســـليمانا
تقيهـم البـأس يـوم البـأس إذ ركبـوا
ســـوابغٌ لاصقـــت بيضًـــا وأبدانـــا

وقال:

كيـــف تقـــول وجـــد بنـــي تميـــم
عـــليَّ إذا لهـــم نـــــــاعٍ نعـــاني
أليســـوا هـــم حمـــاة الحـــرب لمـــا
أناخـــــــوا بالثنيـــة للعـــــوان؟
وكـــم مـــن مرهـــق قـــد جئـــت أجـــري
كـــررت عليـــه نـــصري إذ دعـــاني
بنـــي عبـــد المـــدان فـــإن تضلـــوا
فـــما ضلَّـــت حلـــوم بنـــي قنـــان
يلاقـــون العـــدو بأُسْـــد غيـــل
وأحـــــــلام مراجيـــــح رزان

إذا هــزوا العــوالي أنهلوهـــــا
وهشُّــوا للــضراب وللطعـــــان
ومــا تلقــى العبيــد بنــو زيــاد
بســـيف للقــاء ولا ســـــنان
ذليــل مــن يعــزُّ بنــو زيــاد
وهــم كـــانوا أذلَّ مــن الســوان
عبيــد بنــي الحصــين توارثوهــم
لعمــر الماضيــات مـــن الزمــان
هــمُ أربابكــم ولهــم عليكــم
فضــول الســابقات مــن الرهــان

وقال يرثي محمد بن موسى بن طلحة وكان شبيب قتله بالأهواز:

نــام الخــليُّ ومــا أُغمِّــض ســاعة
أرقًــا وهــاج الشــوق لي أحــزاني
وإذا ذكرتــكَ يــا ابــن موســى أســبلت
عينــي بدمــع دائـــــم الهمــلان

مـا كنـتُ أبكـي الهالكـين لفقدهـم
ولقـد بكيـتُ وعـزَّ مـا أبـكاني
كسـفت لـه شـمس النهـار فأصبحـت
شـمس النهـار كـأنها بدخـان
لا حـيَّ بعـدك يـا ابـن موسـى فيهـمُ
يرجـونه لنوائـب الحدَثـان
كانـوا ليـالي كنـتَ فيهـم أمـة
يرجـى لهـا زمـن مـن الأزمـان
فالنـاس بعـدك يا ابـن موسـى أصبحوا
كقنـاة حـرب غـير ذات سـنان
متشـابهين بيوتهـم بمجـازة
للسـيل بـين سبـاسب ومتـان
أودى ابـن موسـى والمـكارم والنـدى
والعـز عنـد تحفُّـظ السـلطان
جمـع ابـن موسـى والمـكارم والنـدى
في القـبر بـين سـبائب الأكفـان
مـا مـات فيهـم بعـد طلحـة مثلـه
للسـائلين ولا ليـوم طعـان

ولئـن جيـادك يـا ابـن موسـى أصبحت
ملــس المتــون تجــول في الأشــطان
لبــما تُقــاد إلى العــدو ضوامــرًا
جــردًا مُجنَّبــة مـــــع الركبــان
مــن كل ســابحة وأجــردَ ســابح
كـــالسيد يــوم تغيــم ودخــان
كان ابــن موســى قــد بنــى ذا هيبــة
صعــب الــذرى مُتمنِّــع الأركـــان
فثــوى وغــادر فيكــمُ بصنيعــه
خــير البيــوت وأحســـن البنيــان

وقال:

أمــا بنــوه فلــم تقبــل شــفاعتهم
وشُــفِّعت بنــت منظــور بــن زبانــا
ليــس الشــفيع الــذي يأتيــك مؤتــزرًا
مثــل الشــفيع الــذي يأتيــك عُريانــا

حرف الهاء

قال في النوار:

لعمــري لقــد أردى نــوار وســاقها
إلى الغــور أحــلامٌ قليــلٌ عقولهــا
معارضــة الركبــان في شــهر ناجــر
عــلى قتــبٍ يعلــو الفــلاة دليلهــا
ومــا خفتهــا إذ أنكحتنــي وأشــهدت
عــلى نفســها بالغــدر زال زويلهــا
أبعــد نــوار آمَنــنَّ ظعينــة
عــلى الغــدر مــا نــادى الحــمام هديلها
ألا ليــت شــعري عــن نــوار إذا خلــت
بحاجتهــا هــل تُبــصرنَّ ســبيلها
أطاعــت بنــي أم النســير فأصبحــت
عــلى شــارفٍ ورقــاءَ صعــبٍ ذلولهــا

إذا ارتحلــتْ شــقت عليهــا وإن تنُــخْ
يكــن مــن غــرام الله عنهــا نزولهــا
وقــد ســخطت مني نــوار الــذي ارتضت
بــه قبلهــا الأزواج خــاب رحيلهــا
ومنســوبة الأجــداد غــير لئيمــة
شــفَتْ لي فــؤادي واشــتفى بي غليلها
فــلا زال يُسْــقَى يــا مُفــدَّاة نحــوه
أهاضيــب مســتنٍّ الصبــا ومســيلها
فــما فارقتنــا رغبــة عــن جماعنــا
ولكنــما غالــت مُفــدَّاة غولهــا
تُذكِّــرني أرواحهــا نفحــة الصَّبــا
وريــح الخزامــى طلهــا وبليلهــا
فــإن امــرأ أمســى يُخبِّــب زوجتــي
كســاعٍ إلى أُسْــد الــشرى يســتبيلها
تــرى مثل أنضــاء الســيوف مــن السرى
جراشــعة الأجــواز ينحــو رعيلهــا
ومــن دون إيــواء الأســود بســالة
وأيــدٍ طــوال يمنــع الضيــمَ طولهــا

فـإني كـما قالـت نـوار إن اجتلـت
عـلى رجـل مـا سـدَّ كفـي خليلهـا
وإن لم تكـن لي في الـذي قلـت مـرة
فدليـت في غـبراء ينهـال جولهـا
فـما أنـا بالنائـي فتنفـي قرابتـي
ولا باطـل حقـي الـذي لا أقيلهـا
ولكننـي المـولى الـذي ليـس دونـه
وليٌّ ومـولى عقـدة مـن يحيلهـا
فدونكهـا يـا ابـن الزبـير فإنهـا
مولَّعـة يوهـي الحجـارة قيلهـا
إذا قعـدت عنـد الإمـام كأنهـا
تـرى رفقـة مـن سـاعة تسـتحيلها
ومـا خاصـم الأقـوام مـن ذي خصومـة
كورهـاء مشـنوء إليهـا حليلهـا
فـإن أبـا بكـر أمامـك عـالم
بتأويـل مـا وصَّى العبـادَ رسـولها
وظلـماء مـن جـرَّا نـوار سريتهـا
وهـاجرة دَوِّيَّـة مـا أُقيلهـا

جعلنـا علينـا دونهـا مـن ثيابنـا
تظاليـل حتـى زال عنهـا أصيلهـا
تـرى مـن تلظِّيهـا الظبـاء كأنهـا
موقَّفـة تغشـى القـرون وعولهـا
نصبـت لهـا وجهـي وحرفًـا كأنهـا
أتـان فـلاة خـفَّ عنهـا ثميلهـا
إذا عسـفت أنفاسـها في تنوفـة
تقطَّـع دون المحسـنات سـحيلها

وقال يهجو بني منقر:

أرى إبـلي حنَّـت طروقًـا وهاجهـا
عـلى الشـوق جـار لا يـزال يسـوقها
سروقٌ إذا الظلـماء كانـت كأنهـا
عبايـة مسـتورين سـدَّت خروقهـا
فسـيري فأُمِّـي أرضَ قومـك إننـي
أرى عقبـة خرقـاء جمًّـا فنوقهـا
وأثنـي عـلى سـعد بـما هـي أهلـه
وخـير أحاديـث الغريـب صدوقهـا

عظـام المقـاري يأمـن الجـار فجعهـا
إذا مـا الثريـا أخلفتهـا بروقهـا
خـلا أن أعـراف الكـوادن منقـرا
قبيلـة سـوء بـار في النـاس سـوقها
تحمـل بـاني منقـر عـن مقاعـس
مـن اللـؤم أعبـاءً ثقـالًا وسـوقها
إوزَّى بهـا لا يأطـر الحمـل متنـه
ويعجـز عـن حمـل العـلى لا يطيقهـا
ألم تعلمـوا يـا آل طوعـة أنـما
يهيـج حليـلات الأمـور دقيقهـا
وملتفَّـة الحاذيـن مرتجَّـة الصـلا
سـنانية قـد بـات تحتـي فليقهـا
خلـوت بهـا في الحرمـل السـهل تنتجي
وأعيـب سـاعات النجـيِّ طروقهـا
فـما زال تحتـي نصفهـا قـد قسـمتها
فريقَـين حتـى جـاء جـون يسـوقها
وكلَّفتهـا ليـلًا طويـلًا فأصبحـت
قريبًـا وقـد باتـت شـديدًا وسـيقها

وأهـــــون عـير المنقريـة أنهـــا

شـديد ببطـن الحنظـلي لصوقهـا

رأت منقـرًا سـودًا قصـارًا وأبـصرت

فتًـى دارميًّـا كالهـلال يروقهـا

فـما أنـا هجـت المنقريـة للصبـا

ولكنهـا اسـتعصت عليهـا عروقهـا

تنابلـة سـود الوجـوه كأنهـم

حمـير بنـي غيـلان إذ ثـار صيقهـا

وقـال يمـدح سـليمان بـن عبـد الملـك ويهجـو الحجـاج بـن يوسـف الثقفـي:

وكيـف بنفـس كلـما قُلـتُ أشرفـت

عـلى البرء مـن حوصـاء هيـض اندمالها

تهـاض بـدار قـد تقـادم عهدهـا

وإمـــا بأمـوات ألمَّ خيـــالهـــا

ومـا كنـت مـا دامـت لأهـلي حمولـة

ومـا حملتهـم يـوم ظعـن جمالهـا

وما سكنت عني نوار فلم تقل
عـلام ابن ليلى وهي غير عيالها
تقيم بدار قد تغيَّر جلدها
وطال ونيران العذاب اشتعالها
لأقرب أرض الشام والناس لم يقم
لهم خيرهم ما بلَّ عينًا بلالها
ألست ترى من حول بيتك عائذًا
بقدرك قد أعيا عليه احتيالها
فكيف تريد الخفض بعد الذي ترى
نساء بنجد عيل ورجالها؟
وبالمسجد الأقصى الإمام الذي اهتدى
به من قلوب الممترين ضلالها
به كشف الله البلاء وأشرقت
له الأرض والآفاق نحس هلالها
فلما استهلَّ الغيث للناس وانجلت
عن الناس أزماتٌ كواسف بالها
شددنا رحال الميس وهي شج بها
كواهلها ما تطمئن رحالها

رحـالًا وضعناهـا ثلاثـين حجـة
غنًـى وانتظـارًا أيـن تُـصرَف حالهـا
فأصبحـت الحاجـات عنـدك تنتهـي
وكـــل عفرنـاةٍ إليـك كـــلالها
حلفـت لئـن لم أشـتعب عـن ظهورهـا
لينتفـينْ مـخَّ العظـام انتقـــالها
إلى مطلـق الأسرى سـليمان تلتقـي
خذاريـف بـين الراجعـات نعالهـا
كـــأن نعـــامات يُنتِّفـن خـضرة
بصحـــراءَ ممـراحٍ كثـيرٍ محـــالها
يبـادرن جنـح الليـل بيضًـا وغـبرةً
ذُعـرْن بهـا والعيـس يُخشـى كلالهـا
كأنَّ أخـا الهـم الـذي قـد أصابـه
بـه مـن عقابيـل القطيـف ملالهـا
وقلـت لأهـل المشرقَـين: ألم تكـن
عليكـم غيـوم وهـي حمـر ظلالهـا؟
فبدَّلتـمُ جـود الربيـع وحوِّلـت
رحًـى عنكـمُ كانـت ملحًّـا ثفالهـا

ألا تشـكرون الله إذ فـــكَّ عنكـمُ
أداهـــــم بالمهـدي صـمًّا ثقـــالها
وشـيمت بـه عنكـم سـيوف عليكـمُ
صبـاح مسـاء بالعـراق اسـتلالها
وإذ أنتـم مَـنْ لم يقـل أنـا كـــافر
تـردَّى نهـارًا عثـرة لا يُقـــالها
وفـارق أم الـرأس منـه بضربـة
ســـريع لبـين المنكبـين ذيالهـا
وإن كان قـد صـلَّى ثمانـين حجـة
وصـام وأهـدى البـدن بيضًـا خلالهـا
لئـن نَفَـرُ الحجـاجِ آل مُعتِّـب
لقـوا دولـة كـــان العـدو يدالهـا
لقـد أصبـح الأحيـاء منهـم أذلَّـة
وفي النـار موتاهـم كلوحًـا سـبالها
وكانـوا يـرون الدائـرات بغيرهـم
فصـار عليهـم بالعـذاب انفتالهـا
وكان إذا قيـل: اتـقِ الله شـمَّرت
بـه عـــزة لا يُسـتطاع جـــدالها

ألكنـي إلى مَـنْ كان بالصـين أورمـت
بـه الهنـد ألـواح عليهـا جـلالها
هلـمَّ إلى الإسـلام والعـدل عندنـا
فقـد مـات عـن أرض العـراق خبالهـا
فـما أصبحـت في الأرض نفـسٌ فقـيرة
ولا غيرهـا إلا سـليمان مـالها
يمينـك في الإيـمان فاضلـة لهـا
وخـير شـمال عنـد خـير شـمالها
فأصبحـتَ خـير النـاس والمهتـدى بـه
إلى القصـد والوثقـى الشـديد حبالهـا
يـداك يـد الأسرى التـي أطلَقَتْهـمُ
وأخـرى هـي الغيـث المغيـث نوالهـا
وكـم أطلقـت كفـاك مـن قيـد بائـس
ومـن عقـدة مـا كان يُرْجَـى انحلالهـا
كثـيرًا مـن الأسرى التـي قـد تكنَّعـت
فككـتَ وأعنـاقًا عليهـا غلالهـا
وجدنـا بنـي مـروان أوتـاد ديننـا
كـما الأرض أوتـاد عليهـا جبالهـا

فأنتـــم لهـــذا الديـــن كالقِبْلـــة التـــي
بهـــا أن يضـــلَّ النـــاس يُهـــدى ضلالهـــا
وســـوداء مـــن أهـــدام كلـــين أقبلـــت
إلينـــا بهـــم تمـــشي وعنـــا ســـؤالها
عـــلى عانقيهـــا اثنـــان منهـــم وإنهـــا
لترعـــد قـــد كـــــادت يقـــصُّ هزالهـــا
ومـــن خلفهـــا ثنتـــان كلتاهمـــا لهـــا
تَعلَّـــق بالأهـــدام والـــشر حـــــالها
وفي حجرهـــا محزومـــة مـــن ورائهـــا
شـــعيثاء لم يتمـــم لحـــول فصـــــالها
فخـــرَّت وألْقتْهـــم إلينـــا كأنهـــا
نعامـــة محـــل جـــــانبتها رئـــــالها
إلى حجـــرة كـــم مـــن خبـــاء وقبَّـــة
إليهـــــا وهُـــلَّاك كثـــير عيـــــالها
هنأناهـــمُ حتـــى أعـــــان عليهـــمُ
مـــن الدلـــو أو عَـــوَّا الســـماك ســـجالها
إذا مـــا العـــذارى بالدخـــان تلفَّعـــت
ولم ينتظـــر نصـــب القـــدور امتلالهـــا

نحرنـا وأبرزنـا القـدور وضمنـت
عبيـط المَتـالي الكُـوم غـرًّا محالهـا
إذا اعتركـت في راحتـي كل مجمـد
مسـوَّمة لا زرق إلا خصـالها
مرينـا لهـم بالقضـب مـن قمـع الـذرى
إذا الشـول لم تـرزم لـدر فصالهـا
بقرنـا عـن الأفـلاذ بالسـيف بطنهـا
وبالسـاق مـن دون القيـام خبالهـا
عجلنـا عـلى الغـلي القِـرى مـن سـنامها
لأضيافنـا والنـاب ورد عقـالها
لهـم أو تمـوت الريـح وهـي ذميمـة
إذا اعتـزَّ أرواح الشـتاء شـمالها
وصارخـةٍ يسـعى بنوهـا وراءهـا
عـلى ظهـر عـري زلَّ عنهـا جلالهـا
تلـوِّي بكفيهـا عنـاصي ذروة
وقـد لحقـت خيـل تثـوب رعالهـا
مقابلـة في الحـي في أكـرميهمُ
أبوهـا هـو ابـن العـم لحًّـا وخالهـا

إذا التفتت سدَّ السماء وراءها
عبيط وجمهور تعادى فحالها
أناخت بها وسط البيوت نساؤنا
وقد أُعجِلت شد الرحال اكتفالها
أنخنا فأقبلنا الرماح وراءها
رماحًا تساقي بالمنايا نهالها
بنو دارم قومي ترى حجزاتهم
عتاقًا حواشيها رقاقًا نعالها
يجرُّون هدَّاب اليماني كأنهم
سيوف جلا الأطباع عنها صقالها

وقال يمدح سليمان بن عبد الملك:

ترى كل منشق القميص كأنما
عليه به سلخ تطير رعابله
سقاه الكرى الإدلاج حتى أماله
عن الرحل عينا رأسه ومفاصله
وناديت مغلوبين هل من معاون
على ميت يدنو من الأرض مائله

فـما رفـع العينـين حتـى أقامـه
وعيـد كأني بالسـلاح أقاتلـه
أقمـت لـه الميـل الـذي في نخاعـه
بتفديتـي والليـل داجٍ غياطلـه
قـد اسـتبطأت منـي نـوار صريمتـي
وقـد كاد همـي ينفـذ القلـب داخلـه
رأت أينقًـا عرَّيـت عامًـا ظهورهـا
ومـا كان همـي تسـتريح رواحلـه
حراجيـج لم يـترك لهـن بقيـة
غـدوَّ نهـارٍ دائـمٍ وأصائلـه
يقاتلـن عـن أصـلاب لاصقـة الـذرى
مـن الطـير غربانًـا عليهـا نوازلـه
فـإن تصحبينـا يـا نـوار تناصفـي
صلاتـك في فيـفٍ تكـر حواجلـه
مواقـع أطـلاح عـلى ركباتهـا
أُنيخـت ولـون الصبح وردٌ شـواكله
وتختمـري عجـلى عـلى ظهـر رسـلة
لهـا ثبـجٌ عـاري المعديـن كاهلـه

ومـا طمعـت بـالأرض رائحـة بنـا
إلى الغـد حتـى ينقـل الظـلَّ ناقلـه
تسـوم المطايـا الضيـم يحفـدن خلفهـا
إذا زاحـم الأحقـاب بالقـرض جائلـه
ولمـا رأت مـا كان يـأوي وراءهـا
وقدَّامهـا قـد أمعرتـه هزائلـه
كبـاب مـن الأخطـار كان مراحـه
عليهـا فـأودى الظلـف منـه وجاملـه
بكت خشـية الإعطـاب بالشـام إن رمى
إليـه بنـا دهـر شـديد تلاتلـه
فـلا تجزعـي إني سـأجعل رحلتـي
إلى الله والبـاني لـه وهـو عاملـه
سـليمان غيـث المحلـين ومـن بـه
عـن البائـس المسـكين حلَّـت سلاسـله
ومـا قـام مـذ مـات النبـي محمـد
وعثـمان فـوق الأرض راعٍ يعادلـه
أرى كل بحـر غـير بحـرك أصبحـت
تشـقق عـن يبـس المعـين سـواحله

كأن الفــرات الجــون يجــري حبابــه
مفجــرة بــين البيــوت جداولــه
وقــد علمــوا أنَّــى يميــل بــك الهــوى
ومــا قلــتَ مــن شيء فإنــك فاعلــه
ومــا يبتغــي الأقــوام شــيئًا وإن غــلا
مــن الخــير إلا في يديــك نوافلــه
أرى الله في تســعين عامًــا مضــت لــه
وســت مع التسـعين عـادت فواضله
علينــا ولا بلــوى كــما قــد أصابنــا
لدهــر علينــا قــد ألَّــت كلاكلــه
تخــير خــير النــاس للنــاس رحمــة
وبيتًــا إذا العــاديُّ عــدَّت أوائلــه
وكان الــذي ســماه باســم نبيــه
ســليمان أن الله ذا العــرش جاعلــه
عــلى النــاس أمنًــا واجتــماع جماعــة
وغيــث حيــا للنــاس ينبــت وابلــه
فأحييــت مــن أدركــت منــا بسُــنَّة
أتــت لم يخالطهــا مــع الحــق باطلــه

كشــفْتَ عــن الأبصــار كل عشــابها
وكل قضــاءٍ جائــرٍ أنــت عادلــه
وقــد علــم الظلــم الــذي سـلَّ سـيفه
عــلى النــاس بالعــدوان أنــك قاتلــه
وليــس بمحيــي الناس مَـنْ ليــس قاضيًا
بحــق ولم يُبسَــط عــلى النــاس نائلــه
فأصبــح صلــب الديــن بعــد التوائــه
عــلى النــاس بالمهــديِّ قُــوِّم مائلــه
حملــت الــذي لم تحمــل الأرض والتــي
عليهــا فأدَّيــت الــذي أنــت حاملــه
إلى الله مــن حمــل الأمانــة بعدمــا
أُضيعــت وغــال الديــن عنــا غوائلــه
جعلــت مــكان الجَــوْر في الأرض مثلــه
مــن العــدل إذ صارت إليــك محاصله
وما قمــتَ حتى استســلم النــاس والْتقى
عليهــم فم الدهــر العَضــوض بوازله
وحتــى رأوا مــن يعبــد النــار آمنًــا
لــه جــاره والبيــت قــد خــاف داخلــه

فأضحــوا بــإذن الله بعــد ســقامهم

كـذي النتـف عـادت بعـد ذاك نواصلـه

رأيــت ابــن ذبيــانٍ يزيــدَ رمــى بــه

إلى الشــام يــوم العنــز والله شــاغله

بعــذراء لم تَنكــح حليــلًا ومــن تلــج

ذراعيــه تخــذل ســاعديه أناملــه

وثقْــتُ لــه بالخــزي لمــا رأيتــه

عــلى البغــل معــدولًا ثقــالًا فرازلــه

كان الأقعــس بــن ضمضــم أراد أن يثــأر بابنــه مــزاد مــن عــوف؛ فأتــاه ليــلًا، فهــاب عوفًــا أن يقــدم عليــه؛ فرمــاه بســهم مــن بعيــد، فســمع عــوف حفيــف الســهم فاتَّقــاه بســاقه ورجــع الأقعــس أدراجــه، فقــال الفــرزدق:

ضيــع أمــري الأقعســان فأصبحــا

عــلى نــدب يدمــي الوريديــن غاربــه

ولــو أخــذا أســباب أمــري لألجــآ

إلى أشِــبِ العيصــان أنــور جانبــه

منيـع بنـو سـفيان تحـت لوائـه

إذا ثَـوَّب الداعـي وجـاءت حلائبـه

سـتذكر أفنـاء الرفـاق إذا التقـت

مـزادًا وتُرسـى كيـف أحـدث طالبـه

حسـبتَ أبـا قيـس حمـار شريعـة

فعـدتَ لـه والصبـح قـد لاح حاجبه

فلـو كنـت بالمعلوب سـيف ابـن ظالم

ضربـتَ لـزارت قـبرَ عـوف قرائبـه

ولكـن وجـدت السـهم أهـون فوقـه

عليـك فقـد أوْدى دم أنـت طالبـه

فـإن أنتـما لم تجعـلا بأخيكـما

صـدًى بـين أكـماع السـباق يجاوبـه

فليتكـما يـا ابنَـي سـفينة كنتـما

دمًـا بـين حاذيهـا أُسـيلَ سـبايبه

لما وفد الأحنف بن قيس والحتات بن يزيد المجاشعي على معاوية؛ أمر للأحنف بأربعين ألف درهم واستكتمه، وأمر للحتات بعشرة آلاف درهم، فلما خرجا من عنده

متوجِّهَـين للعـراق سـأل الحتـاتُ الأحنـفَ عـن صلتـه، فأخـبره؛ فكـرَّ راجعًـا إلى معاويـة فقـال: يـا أمـير المؤمنـين، تعطـي الأحنـف، ورأيـه رأيـه، أربعـين ألـف درهـم، وتعطينـي عـشرة آلاف درهـم! فقـال: يـا حتـات إنـما اشـتريت بهـا ديـن الأحنـف، فقـال: اشـترِ دينـي أيضًـا؛ فأمـر لـه بثلاثـين ألفًـا تمـام الأربعـين، فلـم يخـرج مـن دمشـق حتـى مـات؛ فـرُدَّ المـال إلى بيـت المـال، فبلـغ الفـرزدق ذلـك؛ فأتـى معاويـة فقـال:

أتـأكل مـيراث الحتـات ظلامـة

ومـيراث حـرب جامـد لـك ذائبـة؟

ولـو كان إذ كنـا رقـى الكـف بسـطة

لصمَّـم عضـب فيـك ماضٍ مسـاربه

وقـد رُمـتَ أمـرًا يـا معـاوي دونـه

خياطـف علـوز صعـاب مراتبـه

ومـا كنـت أعطـي النصف عن غـير قدرة

سـواك ولـو مالـت عـليَّ كتائبـه

أنـا ابـن الجبـال الشـمِّ في عـدد الحـصى

وعـرق النـدى عرقي فمَنْ ذا يحاسـبه

وكـم مـن أب لي يـا معـاوي لم يـزل

أغـرَّ يُبـاري الريـح مـا ازورَّ جانبـه

نمتــه فــروع المالكــين ولم يكــن
أبـوك الـذي من عبـد شـمس يخاطبه
تــراه كنصــل الســيف يهتــزُّ للنــدى
جـوادًا يلاقـي المجـد مـذ طرَّ شـاربه
أبـوك وعمـي يـا معـاوي أورثـا تراثًـا
فيحتـــاز الـــتراث أقـــاربـــه
فلــو كان هــذا الديــن في جاهليــة
عرفـت مَـن المـولى القليـل حلائبـه
ولــو كان هــذا الأمــر في غــير ملككــم
لأبديتــه أو غــصَّ بالمــاء شــاربه
وكــم مــن أب لي يــا معــاوي لم يكــن
أبـوك الـذي من عبـد شـمس يقاربه

كان عبـد الله بـن مسـلم الباهـلي أعطـى الفـرزدق جعالتـه وحملـه عـلى دابـة وأمـر لـه بألـف درهـم، فقـال لـه عمـرو بـن عفـراء: مـا يصنـع الفـرزدق بهـذا الـذي أعطيتـه إنـما يكفيـه ثلاثـون درهمًـا؟ فقـال الفـرزدق:

ستعلم يا عمرو بن عفرا من الذي
يُلام إذا ما الأمر غبَّت عواقبه
نهيت ابن عفرا أن يعفر أمه
كحجر السلا إذ عفَّرته ثعالبه
فلو كنت ضبيًا صفحت ولو سرت
على قدمي حياته وعقاربه
ولو قطعوا يمنى يديَّ غفرتها
لهم والذي يحصي السرائرَ كاتبه
ولكن ديافيٌّ أبوه وأمه
بحوران يعصرن السليط أقاربه
ولما رأى الدهنا رمته جبالها
وقالت ديافيٌّ مع الشام جانبه
فإن تغضب الدهنا عليك فما بها
طريق لزياتٍ تُقاد ركائبه
ليثمر مال الباهلي كأنما
تهر على المال الذي أنت كاسبه
فإن امرأً يغتابني لم أطأ له
حريمًا ولا تنهاه عني أقاربه

كمحتطــب ليــلًا أســاود هضبــة

أتــاه بهــا في ظلمــة الليــل حاطبــه

أحـين التقـى نابـاي وابيضَّ مسـحلي

وأطـرق إطـراق الكـرى مـن أُحاربه

ولَّمـا حـجَّ هشـام بـن عبـد الملـك صَحِبـه الفـرزدق مـن المدينـة حتـى حـجَّ ورجـع فأمـر لـه بخمسـمائة درهـم، فقـال:

يــرددني بــين المدينــة والتــي

إليهـا قلـوب النـاس يهـوي منيبهـا

يُقلِّــب عينًــا لم تكــن لخليفــة

مشــوَّهة حــولاء بــادٍ عيــــوبها

وقال:

وكان يجـير النـاس مـن سـيف مالك

فأصبــح يبغــي نفســه مــن يجيرهــا

فـكان كعنـز السـوء قامـت بظلفهـا

إلى مديــة وســط الــتراب تثيرهــا

سـتعلم عبـد القيـس إن زال ملكهـا

عــلى أي حــال يســتمر مريرهــا

وقال يمدح قيس عيلان:

ألم تـر قيسًـا قيـس عيـلان شـمَّرت
لنـصري وحاطتنـي هنـاك قرومهـا
فقـد حالفـت قيـس عـلى النـاس
كلهـم تميـمًا فهـم منهـا ومنهـا تميمها
وعـادت عـدوي إن قيسًـا لأسرتي
وقومـي إذا مـا النـاس عُـدَّ قديمهـا
لنـا المنـبر الغـربي والنـاس كلهـم
يديـن لنـا جُهَّالهـا وحليمهـا

وقال يصف عقوبة الحجاج:

ألم تـر مـا قالـت نـوار ودونهـا
مـن الهـم لي مسـتضمر أنـا كاتمـه
تقـول وعيناهـا تفيضـان هـل تـرى
مكانـك ممـن لا أراك تخاصمـه
تنـحَّ عـن الحجَّـاج إن زحامـه
شـديد إذا أغـضى عـلى مَـنْ يزاحمـه
ومـن يأمـن الحجـاج والجـن تتقـي
عقوبتـه إلا ضعيـف عـزائمه

وقال حين هرب من زياد فمرَّ ببني سليم برجل من بني بهز من سليم، فحمله على ناقة له فقال:

أتاني بها والليل نصفان قد مضى
أمامي ونصف قد تولَّت توائمه
فقال تعلَّم إنها أرحبيَّة
وإن لك الليل الذي أنت جاشمه
نصيحته بعد اللباب التي اشترى
بألفين لم تحجا عليها دراهمه
فإنك إن يقدر عليك يكن له
لسانك أو تغلق عليك أداهمه
كفاني بها البهزيُّ حملان من أبي
من الناس والجاني تُخاف جرائمه
فتي الجود عيسى ذو المكارم والندى
إذا المال لم ترفع بخيلًا كرائمه
تخطَّى رءوس الحارسين مخاطرًا
مخافة سلطان شديد شكائمه
فمرَّت على أهل الحفير كأنها
ظليم تبارى جنح ليل نعائمه

كأن شراعًا فيه مثنى زمامها
من الساج لولا خطمها وبلاعمه
كأن فئوسًا رُكِّبت في محالها
إلى دأي مغبور نبيل محازمه
وأصبحت والمُلقى ورائي وحنبل
وما صدرت حتى تلا الليل عاتمه
رأت بين عينَيها روية وانجلى
لها الصبح عن صعلٍ أسيل مخاطمه
إذا ما أتى دوني الفريَّان فاسلمي
وأعرض من فلج ورائي مخارمه

وقال يهجو الطرماح:

كأن الطرماح بن ثقبة إذ عوى
كأشقى ثمود حين حنَّ فصيلها
وما طيئ إلا مجوس كأنهم
بهائم تعلو الأمهاتِ فحولها
وما تلكمُ إلا مجوس نساؤهم
بناتهمُ آباؤهن بعولها

فحلـوا بأعـلى تلعـة أجئيـة
تبـول العنـاق فوقهـا فتسـيلها
ألسـنا بأربـاب لقـوم وأمـة
خلائقهـا منهـا ومنهـا رسـولها

وقال:

ألا حبـذا البيـت الـذي أنـت هائبـه
تـزور بيوتًـا حـوله وتُجانبـه
تجانبـه مـن غـير هجـر لأهلـه
ولكـن حـذارًا مـن عـدو تراقبـه
أرى الدهـر أيـام المشـيب أمـرُّه
علينـا وأيـام الشـباب أطايبـه
وفي الشـيب لـذات وقـرة أعـين
ومـن قبلـه عيـش تعلـل جادبـه
إذا نـازل الشـيب الشـباب فأصلتـا
بسـيفيهما فالشـيب لا بـد غالبـه
فيـا خـير مهـزوم ويـا شر هـازم
إذا الشـيب راقـت للشـباب كتائبـه

وليس شباب بعد شيب براجع
يد الدهر حتى يرجع الدَّرَّ حالبه
ومن يتخمط بالمظالم قومه
ولو كرمت فيهم وعزَّت مضاربه
يُخدَّش بأظفار العشيرة خده
وتجرح ركوبًا صفحتاه وغاربه
وإن ابن عم المرء عزَّ ابن عمه
متى ما يَهِجْ لا يحلُ للقوم جانبه
ورُبَّ ابن عم حاضر الشر خيره
مع النجم من حيث استقلَّت كواكبه
فلا ما نأى منه من الشر نازح
ولا ما دنا منه من الخير جالبه
فما المرء منفوعًا بتجريب واعظ
إذا لم تعظْهُ نفسه وتجاربه
ولا خير ما لم ينفع الغصنُ أصله
وإن مات لم تحزن عليه أقاربه

وقال يمدح أسد بن عبد الله القسري:

تـــزوَّد فـــما نفـــس بعامـــــلة لهـــا
ولا مـــا أتاهـــا بالمنايـــا حديدهـــا
فتوشـــك نفســـك أن تكـــون حياتهـــا
وإن مسَّـــها مـــوت طويـــلًا خلودهـــا
وســـوف تـــرى النفـــسُ التـــي اكتدحَتْ لها
إذا النفـــس لم تنطـــق ومـــات وريدهـــا
وكـــم لأبي الأشـــبال مـــن فضـــل نعمـــة
بكفَّيـــه عنـــدي أطلقتنـــي ســـعودها
فأصبحـــتُ أمـــشي فـــوق رِجْـــليَّ قائـــمًا
عليهـــا وقـــد كانـــت طويـــلًا قعودهـــا
فكـــم يـــا ابـــن عبـــد الله مـــن فضـــل نعمـــة
بكفَّيـــك عنـــدي لم تغيـــب شـــهودها
وكـــم لكـــمُ مـــن قبـــة قـــد بنيتـــمُ
يطـــول عـــماد المبتنـــين عمودهـــا
بنتهـــا بأيديهـــا بجيلـــة خـــــالد
ونـــال بهـــا أعـــلى الســـماء يزيدهـــا
وجدتكـــمُ تعلـــون كـــــل قبيلـــة
إذا اعتـــزَّ أقـــران الأمـــور شـــديدها

وكانــت إذا لاقــت بجيلــة غــارة
فمنكــم محاميهــا ومنكــم عميدهــا
وكنتــم إذا عــالى النســاء ذيولهــا
ليســعين في خــوف فمنكــم أســودها
ومــا أصبحــت يومًــا بجبيلــة خالــد
ألا لكــم أو منكــمُ مــن يقودهــا
إذا هــي ماســت في الــدروع وأقبلــت
إلى البــأس مشــيًا لم تجــد مــن يذودهــا
لعمــري لئــن كانــت بجيلــة أصبحــت
قــد اهتضمــت أهــل الجــدود جدودهــا
لقــد تدلــق الغــارات يــوم لقائهــا
وقــد كان ضرابي الجماجــم صيدهــا
معاقــل أيديهــا لمــن جــاء عائــدًا
إذا مــا التقــت حمــر المنايــا وســودها
وكانــت إذا لاقــت بجيلــة بالقنــا
وبالهندوانيــات يفــري حديدهــا
فــما خلقــت أيــدٍ لقــوم عطاؤهــا
يكــون إلى أيــدي بجيلــة جــــودها

وقال يُعيِّر بني نهشل بن دارم بالأشهب بن رميلة ويهجو يزيد بن مسعود سيد بني نهشل:

لعمري لقد كان ابن ثور لنهشل
غرورًا كما غرَّ السليم تمائمه
فدلاهمُ حتى إذا ما تذبذبوا
بمهواة نيق أسلمته سلالمه
فأصبح من تحمي رميلة وابنها
مباحًا حماه مستحَلًّا محارمه
ومثلك قد أبطرتُه قدر ذرعه
إذا نظر الأقوام كيف أراجمه
فمن يزدجر طير اليمين فإنما
جرت لابن مسعود يزيد أشائمه
تسمَّعْ وأنْصِتْ يا يزيد مقالتي
وهل أنت إن أفهمتك الحق فاهمه؟
أُنبِّيك ما قد يعلم الناس كلهم
وما جاهل شيئًا كمن هو عالمه
ألم تر أنَّا نحن أفضل منكمُ
قديمًا كما خير الجناح قوادمه

ومـا زال بـاني العـز منـا وبيتـه
وفي النـاس بـاني بيـت عـز وهادمـه
قديـمًا ورثنـاه عـلى عهـد تُبَّـع
طـوالًا سـواريه شـديدًا دعائمـه
وكـم مـن أسـير قـد فككنـا ومـن دم
حملنـا إذا مـا ضـجَّ بالثقـل غارمـه
بنـي نهشـل إن تدركـوا بسـبابكم
نوافـذ قـولي حـين غبـت عوارمـه
متـى تـكُ ضيـف النهشـلي إذا شـتا
تجـدْ ناقـص المقـرى خبيثًـا مطاعمـه
ألم تعلـما يـا ابنَـي رقـاش بأننـي
إذا اختـار حـربي مثلُكـم لا أسـالمه
غنمنـا فقيـمًا إذ فقيـم غنيمـة
ألا كل مَـنْ عـادى الفقيمـيَّ غانمـه
فجئنـا بـه مـن أرض بكـر بـن وائـل
نسـوق قصـير الأنـف حـردًا قوائمـه
أنـا الشـاعر الحامـي حقيقـة قومـه
ومثـلي كفـى الـشر الـذي هـو جارمه

وكنــتُ إذا عاديــت قومًــا حملتهــم
عــلى الجمــر حتى يحســم الــداء حاســمه
وجيــش ربعنــاه كأن زهــاءه
شــماريخ طــودٍ مُشــمخرٍّ مخارمــه
كثير الحصى جم الوغى بالغ العدا
يصــم الســـــميع رَزُّه وهمـــــاهمه
لهــام تظــلُّ الطــير تؤخــذ وســطه
تُقــاد إلى أرض العـــــدو ســواهمه
مطونــا بــه حتــى كأن جيادنــا
نــوًى خلقتــه بالــضروس عواجمــه
قبائلــه شــتى ويجمــع بيننــا
مــن الأمــر مــا تلقــى إلينــا خزائمــه
إذا مــا غــدا مــن منــزل ســهلت لــه
ســنابكه صــم الصــوى ومناســمه
إذا ورد المــاء الــرواء تظامــأت
أوائـــــله حتــى يُمـــــاح عيـــــالمه
دهمنــا بهــم بكــرًا فأصبــح ســبيهم
تقســم بالأنهــاب فينــا مغانمــه

غزونـا بـه أرض العـدو ومولـت
صعاليكنـا أنفالـه ومقـــاسمه
وعنـد رسـول الله إذ شـدَّ قبضـة
وملِّـئ مـن أسرى تميـم أداهمـه
فرجنـا عـن الأسرى الأداهـم بعدمـا
تخمَّـط واشـتدت عليهـم شـكائمه
فتلـك مساعينـا قديـمًا وسـعينا
كريـم وخـير السـعي قدمًـا أكارمـه
مسـاعيَ لم تـدرك فقيـم خيارهـا
ولا نهشـل أحجـازه وتهائمـه

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز بمكة:

لأسـماء إذ أهـلي لأهلـك جـيرة
وإذ كل موعـود لهـا أنـت آملـه
تسـوف خزامـى الميـث كل عشـية
بأزهـر كالدينـار حـوَّ مكاحلـه
لهـا نَفَـس بعـد الكـرى مـن رقادهـا
كأن فغـام المسـك بالليـل شـامله

فـإن تسـألـيني كيـف نومـي فإننـي
أرى الهـم أجفـاني عـن النـوم داخلـه
وقــوم أبــوه غالــب أنــا مالهــم
وعــام تمشَّــى بالعــراء أراملــه
ومجـد أذود النـاس أن يلحقـوا بـه
ومـا أحـد أو يبلـغ الشـمس نائلـه
أنــا الخنــدفي الحنظــلي الــذي لــه
إذا جمعــت ركبــان جمــع منازلــه
عـلى النـاس مـا لا يدفعـون خراجـه
وقـرم يـدق الهـام والصخـر بازلـه
أرى كل قــوم ودَّ أكرمهــم أبًــا
إذا مــا انتمــى لــو كان منــا أوائلــه
فخرنـا فصُدِّقنـا عـلى النـاس كلهـم
وشر مسـاعي النـاس والفخـر باطله
ألَّــا يئــنْ للنــاس أن يتبيَّنــوا
فيُزجَـر غـاوٍ أو يـرى الحـق عاقلـه
وكل أنـاس يغضبـون عـلى الـذي
لهـم غيرنـا إذ يجعـل الخـير جاعلـه

إليك ابن ليلى يا ابن ليلى تجوَّزت
فلاة وداويًّا دفانًا مناهله
تجيل دلاء القوم فيه غثاءه
إجالة حم المستذيبة جامله
لها صاحبا قفر عليها وصادع
بها البيد عادي ضحول مناقله
تريد مع الحج ابن ليلى كلاهما
لصاحبه خير تُرجَّى فواضله
زيارة بيت الله وابن خليفة
تحلِّب كفَّاه الندى وأناملـه
وكان بمصر اثنان ما خاف أهلها
عدوًّا ولا جدبًا تخاف هزائله
لدن جاور النيل ابن ليلى فإنه
يفيض على أيدي المساكين نائله
فأصبح أهل النيل قد ساء ظنهم
به واطمأنت بعدُ فيض سواحله
أرى الناس إذ خلَّى ابن ليلى مكانه
يطوفون للغيث الذي مات وابله

كـــما طـــاف أيتـــام بـــأمٍّ حفيَّـــةٍ
بهـــم وأبٍ قـــد فارقتهـــم شـــمائله
فقـــل لليتامـــى والأرامـــل والـــذي
يريـــد بـــه أرض ابـــن ليـــلى رواحلـــه
يـــؤمُّ ابـــنَ ليـــلى خائفًـــا مـــن ورائـــه
ويأمـــل مـــن تُرْجَـــى لديـــه نوافلـــه
فـــإن لهـــم منـــه وفـــاء رهينـــة
بأخلاقـــه الجـــلَّى تفيـــض جداولـــه
أغـــرُّ نمـــى الفـــاروق كفَّيـــه للعُـــلى
وآل أبي العـــاصي طـــوال محاملـــه
أراد ابـــن عـــشر أن ينـــال التـــي علـــت
على الشِّـــيب من مجـــد تســـامى أطاوله
فـــودَّع توديـــع الجيـــاد عنانـــه
فما جـــاء حتـــى ســـاور الشـــمس قائله
ألم تـــر أن النيـــل نُضِّـــب مـــاؤه
ومـــات النـــدى بعد ابـــن ليـــلى وفاعله
ومرتهـــن بالمـــوت غـــالٍ فـــداؤه
تُبـــيَّن عنـــه يـــا ابـــن ليـــلى سلاســـله

وما ضُمِّنت مثل ابن ليلى ضريحة
وما كان حيٌّ وهو حي يعادله

وقال:

ألا مَنْ لشوق أنت بالليل ذاكره
وإنسان عين ما يُغمَّض عائره
وربع كجثمان الحمامة أدرجت
عليه الصبا حتى تنكَّر دائره
به كل ذيال العشي كأنه
هجانٌ دعته للجفور فوادره
خلا بعد حي صالحين وحله
نعام الحمى بعد الجميع وباقره
بما قد نرى ليلى وليلى مقيمة
به في خليط لا تنافي حرائره
فغيَّر ليلى الكاشحون فأصبحت
لها نظر دوني مريبٌ تشازره
أراني إذا ما زُرت ليلى وبعلها
تلوَّى من البغضاء دوني مشافره

وإن زرتهـا يومًـا فليـس بمخلفـي
رقيـب يـراني أو عـدو أحـاذره
كأن عـلى ذي الظـن عينًـا بصـيرة
بمقعـده أو منظـر هـو ناظـره
يُحـاذِر حتـى يحسـب النـاس كلهـم
مـن الخـوف لا تخفـى عليهـم سرائـره
غـدا الحـي مـن بـين الأعيـلام بعدمـا
جـرى جـدب البهمى وهاجـت أعاصره
دعاهـم لسـيف البحـر أو بطـن حائـل
هـوى مـن نـوى حـي أُمـرَّت مرائـره
غـدون برهـن مـن فـؤادي وقـد غـدت
بـه قبـل أتـراب الجنـوب تمـاضره
تذكـرتُ أتـراب الجنـوب ودونهـا
مقاطـع أنهـار دنـت وقنـــــاطره
حواريـة بـين الفراتـين دارهـا
لهـا مقعـدٌ عـالٍ بـرود هواجـره
تسـاقط نفـسي إثرهـنَّ وقـد بـدا
مـن الوجد مـا أخفـي وصـدري مخامره

إذا عـبرة ورَّعتهـا فتكفكفـت
قليـلًا جـرت أخـرى بدمـع تبـادره
فلـو أن عينًـا مـن بـكاءٍ تحـدَّرت
دمًـا كان دمعـي إذ ردائـي سـاتره
متـى مـا يمـت عانيـك يـا ليـل تعلمـي
مصابـة مـا يُسـدي لعانيـك نائـره
تـرى خطـأً ممـا ائتمـرت وتضمنـي
جريـرة مـولى لا يُغمِّـض ثائـره
فلـم يبـقَ مـن عانيـك إلا بقيـة
شـفا كجنـاح النـسر مُـرِّط سـائره
ألا هـل لليـلى في الفـداء فإننـي
أرى رهـن ليـلى لا تبـالي أواصره
لعمـري لئن أصبحـت في السـير قاصدًا
لقـد كان يَحْلَـوْلَى لعينـي حائـره
وجـونٍ عليـه الجـصُّ فيـه مريضـة
تطلَّـع منـه النفـس والمـوت حـاضره
حليلـة ذي إلفـين شـيخ يـرى لهـا
كثـير الـذي يعطـي قليـلًا يحاقـره

نهـى أهلـه عنهـا الـذي يعلمونـه
إليهـا وزالـت عـن رجاهـا ضرائـره
أتيـت لهـا مـن نحتـلٍ كنـت أدَّري
بـه الوحـش مـا تخشـى عـليَّ عوافـره
فـما زلـتُ حتـى أصعدتنـي حبالهـا
إليهـا وليـلي قـد تخامـص آخـره
فلـما اجتمعنـا في العـلاليِّ بيننـا
ذكـيٌّ أتـى مـن أهـل داريـن تاجـره
نقعـت غليـل النفـس إلا لبانـة
أبـتْ مـن فـؤادي لم ترمْهـا ضمائـره
فلـم أرَ منـزولًا بـه بعـد هجعـة
ألـذَّ قـرًى لـولا الـذي أنـا حـاذره
أحـاذر بوَّابَـين قـد وُكِّلَا بهـا
وأسـمر مـن سـاج تئـط مسـامره
فقلـت لهـا كيـف النـزول فإننـي
أرى الليـل قـد ولَّى وصـوَّت طائره؟
فقالـت أقاليـد الرتاجـين عنـده
وطهـمانُ بالأبـواب كيـف تسـاوره؟

أبالسيف أم كيف التسني لموثَق
عليك رقيبٌ دائب الليل ساهره
فقلت ابتغي من غير ذاك محالة
وللأمر هيئات تُصاب مصادره
لعل الذي أصعدتِني أن يردني
إلى الأرض إن لم يَقدِر الحَيْن قادره
فجاءت بأسبابٍ طوال وأشرفت
قسيمة ذي زَوْر مخوف تراتره
أخذت بأطراف الحبال وإنما
على الله من عوص الأمور مياسره
فقلت اقعدا إن القيام مزلة
وشُدَّا معًا بالحبل إني مخاصره
إذا قلتُ قد نلت البلاط تذبذبت
حِبالَيَ في نيقٍ مخوفٍ مخاصره
منيفٍ ترى العقبان تقصر دونه
ودون كبيدات السماء مناظره
فلما استوت رجلاي في الأرض نادتا
أحيٌّ يرجَّى أم قتيل نحاذره؟

فقلت: ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا
وولَّيت في أعجاز ليل أبادره
هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقضَّ باز أقتم الريش كاسره
فأصبحتُ في القوم الجلوس وأصبحت
مغلَّقة دوني عليها دساكره
وباتت كدوداة الجواري وبعلها
كثير دواعي بطنه وقراقره
ويحسبها باتت حصانًا وقد جرت
لنا برتاها بالذي أنا شاكره

وقال الفرزدق لزيد بن مسروق أخي مسلمة بن مسروق وهم من بني ثعلبة بن يربوع وكانوا يتَّجرون في الطعام؛ وذلك أن زيدًا أحضر كردم الفزاري جد حمران بن مكروه، وقد أمر للفرزدق بصلةٍ كثيرة فأخبره أنه يرضى بالقليل، وكان كردم عاملًا لعمر بن هبيرة على كور دجلة فانكسر عليه الخراج فقال: ادعوا لي السؤَّال لنقسم فيهم شيئًا أمر به الأمير عمر، فجمعوهم فاجتمعوا في دار قبيصة - وهي موضع المجذومين بالبصرة - فأمر بحبسهم حتى

صالحوه على مال فأدَّوه في الخراج؛ فخرجوا وهم يقولون: هركس بارك فيه وكردم لا تبارك فيه، فقال الفرزدق:

أزيد بن مسروق ألم تنهك التي
رأيت بأقوام عظامًا كلومها
سينهاك عني عاصم أو ستنتهي
بدامغة يوهي العظام أميمها
أما كان في أيدي فزارة مانع
لأموالها حتى اعترضتَ تلومها
وما أَمَة سوداء تخرج سوءة
فتنسبها إلا وزيد حميمها

وقال:

أفاطم ما أنسى نعاس ولا سرى
عقابيل يلقانا مرارًا غرامها
لعينيك والثغر الذي خِلْتُ أنه
تحدَّر من غرَّاءَ بيض غمامها
وذكَّرنيها أن سمعتُ حمامة
تَبكَّى لها فوق الغصون حمامها

نئــوم عــن الفحشــاء لا تنطــق الخنــا
قليــل ســوى تخبيلهــا القــوم ذامهــا
أفاطــم مــا يدريــك مــا في جوانحــي
مــن الوجــد والعــين الكثــير ســجامها
فلــو بعتنــي نفــسي التــي قــد تركتهــا
تَســاقطُ تــترى لافتداهــا ســوامها
لأعطيــتُ منهــا مــا احتكمــتِ ومثلــه
ولو كان مــلء الأرض يُحــدى احتكامها
فهــل لــك في نفــسي فتقتحمــي
بهــا عقابًــا تــدلَّى للحيــاة اقتحامهــا
لقــد ضربــت لــو أنــه كان مُبقيًــا
حيــاة عــلى أشــلاء قلبــي ســهامها
قــد اقتســمت عينــاكِ يــوم لقيتنــا
حشاشــة نفــس لا يحــلُّ اقتســامها
فكيــف بمــن عينــاه في مقلتيهــما
شفــــاء لنفــس فيهــما وسقــــامها
إذا هِــي نــأت عنــي جننــتُ وإن دَنَــتْ
فأبعــد مــن بيــض الأنــوق كلامهــا

وتمنــع عينــي وهــي يقظــى شــفاءها
ويبــذل لي عنــد المنــام حرامهــا
وكائــن منعــت القــوم مــن نــوم ليلــة
وقــد ميَّلــتْ أعناقَهــا لا أنامهــا
لأدنــوَ مــن أرض لأرضــك إن دَنَــت
بهــا بيدهــا موصولــة وإكامهــا
ألا ليتنــــا نمنــــا ثمانــين حجــة
تنــام معــي عــــريانة وأنامهــا
ضجيعــين مســتورين والأرض تحتنــا
يكــون طعامــي شــمها والتزامهــا
وعنــوان مختــوم عليهــا صحيفــة
إليــكِ عــلى عينيــكِ منــي ســلامها
أفاطــم مــا مــن عاشــق هــو ميــت
مــن النــاس إن لم يُــردِ نفسي هيامهــا
لقــد دلهتنــي عــن صــلاتي وإنــه
ليدعــو إلى الخــير الكثــير إقامهــا
أيحيــا مريــض بعــد مــا ميَّثــت لــه
ســواد التــي تحــت الفــؤاد قيامهــا

أيقتــل مخضــوب البنــان مبرقـــــع
بميــتٍ خِفاتًــا لم تصبــه كِلامهــا
فهــل أنــت إلا نخلــة غــير أننــي
أراهــا لغــيري ظلهــا وصرامهــا؟
ومــا زادني نأيــي سُــلوًّا ولا قــرًى
مــن الشــام قــد كادت ينــور أنامهــا
إذ أحرقــت منهــم قلــوب ونفــذت
مــن القــوم أكبــاد أصيــب انتظامهــا
كــما نحــرة يــوم الأضاحــي ببلــدة
مــن الهــدي خــرت للجنــوب قيامهــا
ألا ليــت شــعري هــل تغــير بعدنــا
أديعــاص أنقــاء الحمــى وســنامها
كأن لم ترفــع بالأكيمــة خيمــة
عليهـــا نهــارًا بالقنــيِّ ثمامـــها
أقامــت بهــا شــهرين حتــى إذا جــرى
عليهــنَّ مــن ســافي الريــاح هيامهــا
أتاهــنَّ طــرادون كـــــل طوالــة
عليهــا مــن النَّــيِّ المُــذاب لحامهــا

عليهــنَّ راحــولات كـــــل قطيفــة
مــن الخــز أو مــن قيــصران علامهــا
إليــك أقمنــا الحامــلات رحـــــالنا
ومضمــر حاجــات إليــك انصرامهــا
فرعــن وفرَّعــن الهمــوم التــي صمــت
إليــك بنـــــا لمــا أتــاك ســهامها
وكائــنْ أنخنــا مــن ذراعَــي شــملَّة
إليــك وقــد كلَّــت وكَلَّ بغامهــا
وقــد دأبــت عشريــن يومًــا وليلــة
يشــدُّ برســغيها إليــك خدامهــا
ولا يــدرك الحاجــات بعــد ذهابهــا
مــن العيــس بالركبــان إلا نعامهــا
لعمــري لئــن لاقــت هشــامًا لطالمــا
تمنَّــت هشــامًا أن يكــون اســتقامها
إليــه ولــو كـــــان المنهَّــتُ دونــه
ومــن عــرض أجبــال عليهــا قتامهــا
وقــوم يعضُّــون الأكــفَّ صدورهــم
عــليَّ وغــارى غــير مُــرضًى رغامهــا

نمتــك منــاف ذروتاهــا إلى العــلى
ومــن آل مخــزوم نــماك عظـــــامها
أليــس امــرؤ مــروان أدنــى جــدوده
لــه مــن بطاحيــي لــؤي كرامهــا
أحــق بنــي حــواء أن يــدرك التــي
عليهــم لــه لا يستطـــاع مرامهــا
أبــت لهشــام عــادة يســتعيدها
وكــفٌّ جـــواد لا يُسَــدُّ انثلامهــا
كــما انثملــت مــن غمــرِ أكــدر مفعــم
فراتيَّــة يعلــو الــصراة التطامهــا
هشــام فتــى النــاس الــذي تنتهــي المنــى
إليــه وإن كانــت رغابًــا جســامها
وإنَّــا لنســتحييك ممــن وراءنــا
مــن الجهــد والآرام تبــلى ســلامها
فدونــك دلــوي إنهــا حــين تســتقي
بفــرغ شــديد للــدلاء اقتحامهــا
وقــد كان متراعًــا لهــا وهــي في يــدي
أبـــوك إذا الأوراد طــال أوامهــا

وإن تميـمًا منـك حيـث توجَّهـت
عـلى السِّـلم أو سـلَّ السـيوفَ خصامها
هـم الإخـوة الأدنَـون والكاهـل الفتـى
بـه مـضر عنـد الكظـاظ ازدحامهـا
هشـام خيـار الله للنـاس والـذي
بـه ينجـلي عـن كل أرض ظلامهـا
وأنـت لهـذا النـاس بعـد نبيهـم
سـماء يُرَجَّـى للمحـــول غمامهـا
وأنـت الـذي تلـوي الجنـود رءوسـها
إليـك وللأيتـام أنـت طعامهـا
إليـك انتهـى الحاجـات وانقطـع المنـى
ومعروفهـا في راحتيـك تمـــامها

وقال:

لي كل يـوم مـن ذؤالـه ضغـث يزيـد عـلى إبالـه
فلأحشـأنك مشـقصًا أوسـا أويـس مـن الهبالـه

وقـال يرثـي محمـد ابـن أخيـه هميـم المعـروف بالأخطـل، وكان قـد مـات بالشـام:

سـقى أريحـاءَ الغيـث وهـي بغيضـة
إليَّ ولكـن كـي ليسـقاه هامهـا
مـن العـين منحـلُّ العـزالى تسـوقه
جنـوب بأنضـاء يسـجُّ ركامهـا
إذا أفلعـت عنهـا سـماء ملحـة
تبعَّـج مـن أخـرى عليـك غمامهـا
فبـتُّ بدَيـرَي أريحـاء بليلـة
خداريـة يـزداد طـولًا تمامهـا
أكابـد فيهـا نفـس أقـرب مـن مشـى
أبـوه لنفـسي مـات عنـي نيامهـا
وكان إذا أرض رأتـه تزيَّلـت
لرؤيتـه صحراؤهـا وأكامهـا
تـرى مـزق السربـال فـوق سـميدع
يـداه لأيتـام الشـتاء طعامهـا
عـلى مثـل نصـل السـيف مـزق غمـده
مضـارب منـه لا يُفَـلُّ حسـامها
وكانـت حيـاة الهالكـين يمينـه
وللنيـب والأبطـال فيهـا سـهامها

وكانــت يــداه المرزمــين وقــدره
طويــلًا بأفنــاء البيــوت صيامهــا
تفــرَّقُ عنهــا النــار والنــاب ترتمــي
بأعضائهــا أرجاؤهــا واهتزامهــا
جمــاع يــؤدي الليــل مــن كل جانــب
إليهــا إذا وارى الجبــال ظلامهــا
يتامــى عــلى آثــار ســود كأنهــا
رئــال دعاهــا للمبيــت نعامهــا
لمــن أخطأتــه أريحــاء لقــد رمــت
فتًــى كان حــلَّال الــروابي ســهامها
لئــن خرمــت عنــي المنايــا محمــدًا
لقــد كان أفنــى الأولــين اخترامهــا
فتًــى كان لا يبــلي الإزار وســيفه
بــه للمــوالي في الــتراب انتقامهــا
فتًــى لم يكــن يدعــى فتًــى ليــس مثلــه
إذا الريح ســاق الشَّــوْل شــلَّا جهامها
فتًــى كشــهاب الليــل يرفــع نــاره
إذا النــار أخباهــا لســارٍ ضرامهــا

وكنـا نـرى مـن غالـب في محمـد
خلائـق يعلـو الفاعلـين جسـامها
ولكـن بـه عـما يعـيَّر والقِـرى
إذا السـنة الحمـراء جلَّـح عامهـا
وكان حيـا للممحلـين وعصمـة
إذا السـنة الشـهباء حـلَّ حرامهـا
وقـد كان متعـاب المطـي عـلى الوجـا
وبالسـيف زاد المرملـين اعتيامهـا
ومـا مـن فتًـى كنـا نبيـع محمـدًا
بـه حـين تعتـز الأمـور عظامهـا
إذا مـا شـتاء المحـل أمسـى قـد ارتـدى
بمثـل سـحيق الأرجـوان قتامهـا
أقـول إذا قالـوا وكـم مـن قبيلـة
حواليـك لم يـترك عليهـا سـنامها
أبـى ذكـر سـورات إذا حلـت الحبـى
وعنـد القِـرى والأرض بـال ثمامهـا
سـأبكيك مـا كانـت بنفـسي حشاشـة
ومـا دبَّ فـوق الأرض يمـشي أنامها

ومـا لاح نجـم في السـماء ومـا دعـا
حمامـة أيـك فـوق سـاق حمامهـا
فهـل ترجـع النفـس التـي قـد تفرَّقـت
حيـاة صـدًى تحـت القبـور عظامهـا
وليـس بمحبـوس عـن النفـس مُرسَـل
إليهـا إذا نفـس أتاهـا حمامهـا
لعمـري لقـد سـلمت لـو أن جثـوة
عـلى حـدث رد السـلام كلامهـا
فهـوَّن وجـدي أن كل أب امـرئ
سـيُثكل أو يلقـاه منهـا لزامهـا
لعمـري لقـد راحـوا برحـل محمـد
حـلاء ومذعـان مطـوَّى زمامهـا
وقـد خـان مـا بينـي وبـين محمـد
ليـال وأيـام تنـاءى التيامهـا
كـما خـان دلـو القـوم إذ يُسـتقى بهـا
مـن الماء مـن متـن الرشـاء انجذامها
وقـد تـرك الأيـام لي بعـد صاحبـي
إذا أظلمـت عينًـا طويـلًا سـجامها

كأن دلوحًـا ترتقـي في صعـــودها
يصيـب مسـيلَي مقلتَـيَّ سـلامها
عـلى حـرِّ خـدي مـن يـدَي ثقفيَّـة
تناثـر مـن إنسـان عينـي نظامهـا
لعمـري لقـد عـورتُ فـوق محمـد
قليبًـا بـه عنـا طويـلًا مقامهـا
شـآمية غـبراء لا غـول غيرهـا
إليهـا مـن الدنيـا الغـرور انصرامهـا
فللـه مـا اسـتودعتم قعـر هـوة
ومـن دونـه أرجاؤهـا وهيامهـا
وقـد حـلَّ دارًا عـن بنيـه محمـد
بطيئًـا لمـن يرجـو اللقـاء لمامهـا
ومـا مـن فـراق غـير حيـث ركابنـا
عـلى القـبر محبـوس علينـا قيامهـا
نناديـه نرجـو أن يجيـب وقـد أتـى
مـن الأرض أنضـاد عليـه سـلامها
وقـد كان ممـا في خليـلي محمـد
شـمائل لا يُخشـى عـلى الجـار ذامهـا

حرف الياء

قال:

لعمــرك مــا تجــزي مُفــدَّاة شــقتي
وأخطــار نفــس الكاشــحين ومــا ليــا
وســيري إذا مــا الطرْمِســاء تطخْطخَــت
عــلى الركب حتــى يحســبوا القــف واديا
وقيــلي لأصحــــــابي ألَّــا تبينــوا
هــوى النفــس قــد يبدو لكــم مــن أماميا
فــــما روضــةٌ وســــميةٌ رجبيــة
خلــت وتحامتهــا الريــاح تحاميــا
بأطيــب نــشرًا مــن مفــدَّاة موهنًــا
إذا مــــا أرادت للضجيــع تعاطيــا
يلــوذ بعطفيهــا وقــــد بذلــت لــه
فراتًــا كبيــوت الوقيعــة صــــــافيا

فلـما عرفـت البـذل منهـا وفرتهـا
عـلى خلـس يشـفين مَـنْ كان صاديـا
ومنتجـعٍ دار العـــــدو كـــــأنه
نشـاص الثريـا يسـتظل العواليـا
كثـير وغـى الأصـوات تسـمع وسـطه
وئيـدًا إذا جـنَّ الظـلام وحاديـا
وإن حـان منـه منـزل الليـل خِلْتـه
حراجًـا تـرى مـا بينـه متدانيـا
وإن شـذَّ منـه الألـف لم يفتقـد لـه
ولـو سـار في دار العـدو لياليـا
نزلنـا لـه إنَّـا إذا مثلـه انتهـى
إلينـا مرينـاه الوشـيج المواضيـا
فلـما التقينـا فاءلتهـم نحوسـهم
ضرابًـا تـرى مـا بينـه متنائيـا
وأخـبرت أعمامـي بنـي الفـزر أصبحـوا
يـودون لـو أزجـوا إليَّ الأفاعيـا
فـإن تلتمسـني في تميـم تلاقنـي
برابيـة عليـاء تعلـو الروابيـا

تجـدني وعمـرو دون بيتـي ومالـك
يُـدرُّون للنوكـى العـروق العواصيـا
بكـــل ردينـيٍّ حديـد شبـــاته
أولئـك دوَّخنـــا بهـنَّ الأعاديـا
ومسـتنبح والليـل بينـي بينـــه
يراعـي بعينيـه النجـوم التواليـا
سرى إذ تغشَّـى الليـل تحمـل صوتـه
إليَّ الصبـا قـد ظـل بالأمـس طاويـا
دعـا دعـوة كاليـأس لمـا تحمَّقـت
بـه البيـد واعـرورى المتـان القياقيـا
فقلـت لأهـلي صـوت صاحـب قفـرة
دعـا أوصـدي نـادى الفـراخ الزواقيا
فلـما رأيـت الريـح تخلـج نبحـه
وقـد هـوَّد الليـل السـماك اليمانيـا
حلفـتُ لهـم إن لم تجبـه كلابنـا
لأسـتوقدنْ نـارًا تُجيـب المناديـا
عظيـمًا سـناها للعفـاة رفيعـة
تسـامي أنـوف الموفديـن فنائيـا

وقلــت لعبــديَّ اســعراها فإنــه
كفــى بســناها لابــن إنســك داعيًــا
فــما خمــدت حتــى أضــاء وقودهــا
أخــا قفــرة يزجــي المطيــة حافيًــا
فقمــت إلى الــبرك الهجــود ولم يكــن
ســلاحي يُوقِّــي المربعــات المتاليــا
فخضــتُّ إلى الأثنــاء منهــا وقــد تــرى
ذوات البقايــا المعســنات مكانيــا
ومــا ذاك إلا أننــي اخــترت للقــرى
ثنــاء المخــاض والجــذاع الأوابيــا
فمكنــت ســيفي مــن ذوات رماحهــا
غشاشًــا ولم أحفــل بــكاء رعائيــا
وقمنــا إلى دهمــاء ضامنــة القِــرى
غضــوب إذا مــا استحملوها الأثافيا
جهــولٍ كجــوف الفيــل لم يُــرَ مثلهــا
تــرى الــزور فيهــا كالغثــاءة طافيــا
أنخنــا إليهــا مــن حضيــض عنيــزة
ثلاثًــا كــذود الهاجــريِّ رواســيا

فلـما حططناهـا عليهـنَّ أرزمـت
هـدوًّا وألقـت فوقهـنَّ البوانيـا
ركـود كأن الغـلي فيهـا مغـيرة
رأت نَعَـمًا قـد جنَّـه الليـل دانيـا
إذا استحمشـوها بالوقـود تغيظـت
عـلى اللحـم حتى تـترك العظـم باديا
كأن نهيـم الغـلي في حجراتهـا
تمـاري خصـوم عاقلـين النواصيـا
لهـا هـزم وسـط البيـوت كأنـه
صريحيـة لا تحـرم اللحـم جاديـا
ذليلـة أطـراف العظـام رقيقـة
تلقـم أوصـال الجـزور كـما هيـا
فـما قعـد العبـدان حتـى قريتـه
حليبًا وشـحمًا من ذرى الشـول واريا

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية:

لعمري لقد نبَّهتِ يا هند ميتًا
قتيل كرًى من حيث أصبحتُ نائيا
وليلة بتنا بالجبوب تخيَّلت
لنا أو رأيناها لمامًا تماريا
أطافت بأطلاح وطلح كأنما
لقوا في حياض الموت للقوم ساقيا
فلما أطافت بالرحال ونبهت
بريح الخزامى هاجع العين وانيا
تخطَّت إلينا سير شهر لساعة
من الليل خاضتها إلينا الصحاريا
أتت بالغضا من عالج هاجعًا هوى
إلى ركبتي هوجاء تغشى الفيافيا
فباتت بنا ضيفًا دخيلًا ولا أرى
سوى حُلمٍ جاءت به الريح ساريا
وكانت إذا ما الريح جاءت بنشرها
إليَّ شفتني ثم عادت بدائيا

وإني وإياهـــا كمـــن ليـــس واحـــدًا
ســـواها لمـــا قـــد أنطفتـــه مداويـــا
وأصبـــح رأسي بعـــد جعـــد كأنـــه
عناقيـــد كـــرْم لا يريـــد الغواليـــا
كأني بـــه اســـتبدلت بيضـــة دارع
تـــرى بحِفـــافي جانبيـــه العناصيـــا
وقـــد كان أحيانًـــا إذا مـــا رأيتـــه
يـــروع كـــما راع الغنـــاء العذاريـــا
أتينـــاك زوَّارًا وســـمعًا وطاعـــة
فلبيـــك يـــا خـــير البريـــة داعيـــا
فلـــو أننـــي بالصـــين ثـــم دعوتنـــي
ولـــو لم أجـــد ظهـــرًا أتيتـــك ســـاعيا
ومـــا لي لا أســـعى إليـــك مشـــمِّرًا
وأمـــشي عـــلى جهـــد وأنـــت رجائيـــا
وكفَّـــاك بعـــد الله في راحتيهـــما
لمـــن تحـــت هـــاذي فوقنـــا الـــرزق وافيا
وأنـــت غِيَـــاث الأرض والناس كلهم
بـــك الله قـــد أحيـــا الـــذي كان باليـــا

وما وجد الإسلام بعد محمد
وأصحابه للدين مثلك راعيا
يقود أبو العاصي وحرب لحوضه
فُراتين قد غَمَّا البحور الجواريا
إذا اجتمعا في حوضه فاض منهما
على الناس فيض يعلوان الروابيا
فلم يُلفَ حوض مثل حوض همالـه
ولا مثل آذيٍّ فراتَيه ساقيا
وما ظلم الملك ابن عاتكة التي
لها كل بدر قد أضاء الليالـيا
أرى الله بالإسلام والنصر جاعلًا
على كعب من ناواك كعبك عاليًا
سبقتُ بنفسي بالجريض مخاطرًا
إليك على نضوي الأسود العواديا
وكنت أرى أن قد سمعت ولو نأت
على أثَري إذ يُجمِرون ندائيا
بخير أبٍ واسم ينادي لروعة
سوى الله قد كادت تشيب النواصيا

يزيـد أمـير المؤمنـين وليتَهـا أتتـك
بأهـلي إذ تنـــادي ومـــا ليـا
بمدَّرعـين الليـل ممـا وراءهـم
بأنفـس قـوم قـد بلغـن التراقيـا
إليـك أكلنـا كل خـفٍّ وغـارب
ودوٍّ وجـاءت بالحريـض مناقيـا
ترامـين مـن يبريـن أو مـن ورائهـا
إليـك عـلى الشـهر الحـرام تراميـا
ومنتكـثٍ عللـتُ ملتاثـه بـــه
وقـد كفَّـن الليـل الخـروق الحواليـا
لألقـاك إني إن لقيتـك سـالمًا
فتلـك التـي أُنهـي إليهـا الأمانيـا
لقـد علـم الفسَّـاق يـوم لقيتَهـم
يزيـد وحـــواك الـبرود اليمانيـا
وجـاءوا بمثـل الشـاء غلفًـا قلوبهـم
وقـد منَّياهـم بالضـلال الأمانيـا
ضربـتَ بسـيفٍ كان لاقـى محمـدٌ
بـه أهـلَ بـدر عاقديـن النواصيـا

فلــما التقــت أيــدٍ وأيــدٍ وهزَّتــا
عــوالي لاقــت للطعــان عواليــا
أراهــم بنــو مــروان يــوم لقوهــمُ
ببابــل يومًــا أُخْــرج النجــم باديــا
بكــوا بســيوف الله للديــن إذ رأوا
مــع الســود والحمــران بالعقــر طاغيا
أناخــوا بأيــدي طاعــة وســيوفهم
عــلى أمهــات الهــام ضربًــا شــآميا
فــما تركَــتْ بالمشرقَــين ســيوفكم
نكوبًــا عــن الإســلام ممــن ورائيــا
ســعى الناس مــذ ســبعون عامًــا ليقلعوا
بــآل أبي العــاصي الجبــال الرواســيا
فــما وجــدوا للحــق أقــرب منهــمُ
ولا مثــل وادي آل مــروان واديــا

(تم ديوان الفرزدق.)